جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالمنصورة

اللهجات العربية
بين
حفني ناصف وأحمد تيمور

دكتور

حلمي السيد أبو حسن

أستاذ أصول اللغة بالكلية

وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببور سعيد

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م



المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .. أما بعد

فما زال تاريخ الفكر العربي الحديث والمعاصر حافلاً بعشرات الرجال من الأعلام الذين كان لهم أكبر الأثر في النهضة الحديثة بكل مجالاتها وجوانبها من علمية ولغوية وأدبية وغيرها .

وما زال البحث في حياة هؤلاء الأعلام يكشف عن جوانب خصبة في تاريخ أمتنا وتطور النهضة والثقافة فيها على نحو نحن أحوج ما نكون في هذه الأيام إلى توضيحه واستجلائه ، ودراسته الانتفاع به .

ومن هؤلاء هذان الرائدان العلمان حفني ناصف وأحمد تيمور .

أما حفني ناصف فقد ولد في قرية " بركة الحج " المجاورة للمرج من محافظة القليوبية في الخامس من شهر المحرم سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٥٥م ويتصل نسبة بالأمير ناصف الذي كان يسكن هذه المنطقة من قديم ، وأسرة ناصف هي التي تسكن هذه المنطقة ، ولد يتيماً إذ توفي والده وهو جنين في بطن أمه ، فكفله خاله وجدته لأبيه كما يقول الشيخ أحمد المكندري ، وسعى على قدميه إلى الأزهر فراراً من قسوة شيخ الكتاب فأتم بالأزهر حفظ القرآن وأحكام القرآن ، ثم درس العلوم الأزهرية وكان ذكيا ، حريصاً على العلم ، محباً للمعرفة ، فيه استعداد فطري، وذهن متفتح فمكث في الأزهر ما يقرب من عشر سنين (١٨٦٩- ١٨٧٩ م)

وحصل على إجازات من علماء الأزهر في علومه التي كانت تدرس إذ ذاك وكان شاعراً ناثراً معروفاً بذلك وكان اسمه ملء أفواه العلماء والطلاب .

ثـــم التحق بدار العلوم وكانت دار العلوم ودار الكتب توأمين في بناء واحـــد فـــي " سراي درب الجماميز " أنشئتا سنة ١٨٧١م على يد على مبارك [١] الملقب بأبي التعليم .

وقد استوى قلمه وبلغ أشده وهو طالب بدار العلوم ، ولذا اختاره الـــشيخ محمد عبده ليشاركه في تحرير الوقائع المصرية إذ ذاك فهو تلميذ الشيخ المرصفي والشيخ حسونة النواوي [٢] .

ثـــم تقلّب في الحياة معلماً في مدرسة الخرس والعميان ، ثم سكرتيراً لشفيق بك منصور يكن ، ثم قضى مدة في مدينة فيينا باعتباره عضواً في مؤتمـــر المستـــشرقين ، ثم رجع مدرساً لمادة الإنشاء القضائي بمدرسة الحقوق ، ثم عين قاضياً وتقلب في هذه الوظيفة في عدة مناصب قضائية إذ مكث فيها ما يقرب من عشرين عاماً ، وكان آخرها في سلك القضاء منـــصب وكـــيل محكمـــة طنطا الكلية ، ثم عين مفتشاً أول للغة العربية بـــوزارة المعارف ، ومكث في هذا العمل ما يقرب من ثلاث سنوات إلى أن أحـــيل إلـــى المعاش في شهر فبراير سنة ١٩١٥م . وكان له في كل

---

(١) من برمبال منية النصر بمحافظة الدقهلية حالياً .

(٢) انظـــر كتاب حفني ناصف / بطولته في مختلف الميادين للأستاذ محمود غنيم صـــ ٣٧ ط الدار المصرية / أعلام العرب (٤٧) .

عمل بصمة تدل على كبير عقله ، وعظيم فضله وعلمه ، وكان له مؤلفات عدة يظهر منها حبه للجديد وولعه بالابتكار . وله أثره في دراسة اللغة ، وأعظمها صيحته الأولى في الاهتمام باللهجات العربية القديمة واللهجات المعاصرة .

أما أحمد تيمور (١٨٧١ – ١٩٣٠م) فهو أحد الذين أسهموا بمالهم وجهودهم في سبيل خدمة الأمة الإسلامية والعربية ، كان غيوراً على العربية الفصحى وعلومها وتاريخها إذ كوَّن مكتبةً جمع فيها الكتب النفيسة النادرة المطبوعة والمخطوطة . وجعل من مكتبته التي بدأها صغيرة مكتبة شرقية عامة جمع فيها نوادر الأسفار ، بالإضافة إلى الكتب الأجنبية التي تفيد الباحث العربي ، وقد ساعده في بلوغ هذه الغاية كثيراً من الفضلاء في الآستانة وسوريا والعراق والمغرب وغيرها ، ووجَّه عنايته إلى فهرسة هذه المكتبة على أحدث النظم حتى يهتدي الباحث إلى ما يريد بيسر وسهولة .

وعكف تيمور على دراسة الكتب ، وقد تلقى العلم على يد كبار الأساتذة ، وبعكوفه على كتبه أخرج لنا أعظم المؤلفات التي نشر أكثرها بعد وفاته ، لأنه كان لا يتسرع في نشر شيء طلباً للكمال ، وكتب البحوث الضافية عن حضارة العرب ، وعما يتعلق باللغة العربية وأسرارها ، وهو رائد في دراسة اللهجات العربية وجمع شتاتها في مؤلف نشر بعد وفاته بسنوات طويلة لأنه وكان يؤثر عدم الظهور ، ولا يجب الشهرة . بالإضافة إلى معجمه الكبير في العامية وتقنينه لما ينطق

بــه المعاصــرون فــتحدث عــن الأصوات ومذهب العامة في التعريب والاشــتقاق وما فيها من ظواهر كالإبدال من بحوث طريفة تدل على دقة الملاحظة وعمق الفهم . ورحم الله الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة بالقاهرة إذ قال : " رحم الله تيمور كان مجمعاً وحده "

هــذا وقــد عرضــت بعض ذلك فيما هو آت وبيَّنت أثره في دراسة اللهجــات العربية مع مقارنة بينه وبين حفني ناصف وأكثرت من الأمثلة التي تدل على ذلك حتى تظهر الحقائق نظراً لقلة تداول هذه المؤلفات .

هــذا وأسأل الله تعالى أن يجزي الرجلين عن تراث العربية والإسلام خيراً .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الدكتور

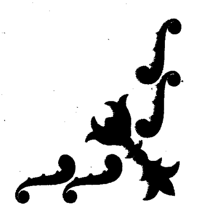
حلمي السيد أبو حسن

الإثنين : ٢٤من شوال ١٤٢٨هـ / ٥ من نوفمبر ٢٠٠٧م




القسم الأول

حفني ناصف وأثره في دراسة اللهجات

رسالة حفني ناصف

اسـمها الكامل " مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامـية علـيها وفائـدة علم التاريخ من ذلك " وهي الرسالة التي قدمها المؤلـف لمؤتمـر المستشرقين في فيينا عاصمة النمسا سنة ١٨٨٦م وقد طبعت عدة طبعات .

وقـد ابـتدأها المؤلف بالحديث عن اللغة العربية وسعتها وأنها بحر يحـتاج إلـى غـواص ماهر يكشف عن صدفاته " فإن للغة العربية من الفـوائد خزائن لا تنفد ، وكنوزاً لا تفنى ، وبدوراً لا تحجب ، وعيونا لا تنضب " [١] .

ثـم تحـدث عن " استنباط التواريخ واكتشاف مجهولاتها وإبراز كثيـر من أسرارها الغامضة ، وحلِّ جملة من طلاسمها المستعصية عن طريق " الاستدلال بطريقة الكلام " [٢] يعني بذلك اللهجة فهي في الاصطلاح العلمي الحديث " مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيـئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة " [٣] وضـرب الأمثلة لذلك بأنك تستطيع أن تعرف بيئة المتكلم من لهجته وذكـر أن ذلك " ليس بأمر خاص باللغة العربية أو بالبلاد الشرقية ،

(١) مميزات لغات العرب صـ ٢ / ط الثانية مطبعة السعادة ١٣٣٠هـ .

(٢) السابق نفسـه .

(٣) فـي اللهجـات العـربية للدكتور أنيس صـ ١٦ ط / الخامسة / الأنجلو المصرية .

بل هو عام في سائر اللغات وكل البلدان ، يعلم ذلك من نصب نفسه للبحث والتنقير عن غوامض اللغات وتمييز حقائقها " [١] .

وعلل اختلاف اللهجات بين محافظات مصر من الصعيد والفيوم والبحيرة وغيرها إلى أن الناس في كل بيئة ورثوا طريقة النطق عن سلفهم يقول " ولم أزل أنقل النظر في جيل إلى جيل راجعاً إلى جهة الماضي حتى انتهيت إلى الجيل الذي دخلت العربية فيه أرض مصر وذلـك أيام ما فتحها المسلمون في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب – رضـي الله عـنه " [٢] وأرجـع ذلك إلى اختلاف قبائل الفاتحين من المـسلمين الأولين ، وأن ذلك كان سبباً في اختلاف اللهجات ، وأن الـتاريخ يـؤيد ذلك إذا ما بحثنا عن قبائل الفاتحين واستقرارهم في أرض مـصر ممـا جعل لهجة بلبيس الحالية فيها من لهجة قيس ، ولهجـة بنـي سويف كلهجة قريش وهكذا " . " وعلى هذا فيمكن أن ننسب إلى قريش إما بالنسب أو الولاء أو المخالطة كل من ينطق من أهـل مـصر بالقاف الصريحة كسكان مديرية الفيوم وبعض مديرية الجيـزة وأهـل أبـيار ورشيد وضواحيها والمحلة الكبرى والبرلس وبلبـيس من الشرقية والخصوص من القليوبية ، وأن نحكم على كل مـن يـتكلم بالقـاف المـشوبة بأنـه ليس من قريش كأهل الصعيد ومديريتي الشرقية والبحيرة إلا قليلاً وبعض مديرية المنوفية وجميع

---

(١) رسالـة مميزات لغات العرب صـ ٣ .

(٢) السابق صـ ٤ .

سكان بوادي مصر " [١] .

ثم استدل على ذلك بعموم الخصب والنماء على جميع الأراضي التي يسكنها المتكلمون بالقاف الصريحة دون الأراضي التي يسكنها المتكلمون بالقاف المشوبة ، وأن ذلك يدل على أن قريشا سكنت أخصب البقاع أيام الفتح وامتازت بأحسن الأصقاع [٢] لما لها من مكانة عند العرب فقد جعلهم الله تعالى جيران بيته وقطان حرمه وسدنته .

وهذا التمهيد الذي يقع في عشر ورقات من القطع الصغير أتبعه بتسعة مباحث سماها مطالب ، ثم الخاتمة والمطلب الأول في الإبدال يليه أوجه الإعراب ، ثم أوجه البناء والبنية ، ثم فيما تردد بين الإعراب والبناء ، ثم التصحيح والإعلال ، ثم الزيادة والنقص ، ثم الإدغام والفك ، ثم هيئة التلفظ ، ثم المترادف .

وهذه الرسالة على إيجازها رسالة قيمة تدل على عمق في الفهم اللغوي وأن جيل الرواد كان موهوبا ، فحفني ناصف الأزهري الذي تخرج من دار العلوم وكان أول خريجيها ، عمل معلماً في مدرسة الخرس والعميان ، وعمل سكرتيراً لشفيق بك منصور يكن ، وهو يشبه في أيامنا إلى حد كبير عمل النائب العام وكان ضليعاً في

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ٥ .

(٢) السابق صـ ٦ .

القوانين دائب السعي على ترجمة ما يحتاج إلى ترجمته من الفرنسية إلى العربية . ودرس في مدرسة الحقوق مادة الإنشاء القضائي التي تـرتفع بالـذوق الأدبـي عند خريجيها لمرافعات القضاء وحيثيات الأحكـام وصـياغتها وكتابة تقارير النيابة وغيرها ، وعمل قاضياً بالمحـاكم وظـل بها قرابة عشرين عاماً (من سنة ١٨٩٢ إلى عام ١٩١٢) وتقلـب في أثنائها في عدة مناصب قضائية كان آخرها منصب وكـيل محكمة طنطا الكلية ، ونال في أثنائها رتبة البكوية (حفني بك) ، ثم عمل بالجامعة المصرية ، فدرس فيها في أول إنشائها .

ومـن العجيب أنه كان يمارس القضاء والتدريس في الجامعة في وقت واحد أحدهما صباحاً والآخر مساءً .

وعمـل مفتـشاً أول للغة العربية بوزارة المعارف (من سنة ١٩١٢ إلى فبراير سنة ١٩١٥) واضطلع بعمله هذا في كفاية وإخلاص ، ورأى تفتـيش اللغـة العربية في أيامه عهداً ذهبياً حافلاً بالنشاط ، حتى ليمكن القـول بأنه وضع دستوراً جديداً لتنظيم سير العمل كان هدى ونوراً لكل من جاء بعده ، وقام بتنقية العربية الفصحى من العامي والدخيل واستبدال كثير من المصطلحات العربية بنظائرها من الألفاظ الأجنبية .

عرض لمباحث رسالة حفني ناصف

لاشك أن الخلاف بين اللهجات متعدد النواحي ، متشعب الجهات وقد حصر حفني ناصف مباحثه في مظاهر اختلاف اللهجات فيما يلي :

الإبدال : ويعني إبدال الحروف من الحروف والحركات من الحركات.

١- الإبـــدال ويـــشمل إبـــدال الحروف من الحروف والحركات من الحركات .

٢- التصحيح والإعلال ٣- الاختلاف في الإعراب .

٤- التردد بين الإعراب والبناء ٤- الزيادة والنقصان .

٦- الفك والإدغـــام ٧- هيئة النطق وهي تشمل :

الفتحة والإمالة والترقيق والتفخيم ، والإخفاء ، والإظهار .

٨- تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وهو القلب المكاني .

٩- دلالة اللفظ على معنيين فاكثر وهو المشترك والمتضاد ، ودلالة ألفاظ على معنى واحد وهو المترادف [١] .

وعـــند للسيوطي : " قال ابن فارس في فقه اللغة : اختلاف لغات العـــرب مـــن وجـــوه: **أحدها** : الاختلاف في الحركات نحو نستعين ونـــستعين بفـــتح النون وكسرها ، قال الفراء : هي مفتوحة في لغة قريش وأسد ، وغيرهم بكسرها .

والوجه الآخر : الاختلاف في الحركات والسكون نحو معَكم ومعْكم ووجـــه آخر وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو أولئك وأولالك ،

---

(١) وقـــد ســـار علـــى هذا التقسيم وبني كتابه عليه أ.د/ إبراهيم نجا . انظر اللهجات العربية من صـــ ٧٠ وما بعدها . ط السعادة سنة ١٩٧٦م .

ومنها قولهم أنَّ زيداً وعَنَّ زيداً .

ومن ذلك : الاختلاف في الهمز والتليين نحو مستهزئون ومُستهزون.

ومنه : الاختلاف في التقديم والتأخير نحو صاعقة وصاقعة .

ومنها الاختلاف في الحذف والإثبات نحو استحييت واستحَيْتُ ، وصدرتُ وأصْدَرْتُ .

ومنها : الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرْفاً معتلاً نحو أمّ زيدٌ وأيما زيدٌ .

ومنها : الاختلاف في الإمالة والتفخيم مثل قضى ورمى ، فبعضهم يفخم ، وبعضهم يميل .

ومنها الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله فمنهم من يكسر الأول ، ومنهم من يضم نحو ﴿ اشْتَرُوُا الضَّلَالَةَ ﴾ وفيها الاختلاف في التذكير والتأنيث ، ومنها الاختلاف في الإدغام ، وفي الإعراب ، وفي صورة الجمع ، وفي التضاد [١]

❁❁❁❁

---

(١) المزهر للسيوطي ١ / ٢٥٥ – ٢٥٦ .

الإبـــدال

بحـــث حفنـــي ناصف الإبدال ، وفرق بين الإبدال السماعي والإبدال القياسي ، وأتى بالشواهد والأمثلة وقارن بين ما ورد في اللهجات العربية القديمة ، وما هو موجود في اللهجات المعاصرة .

فذكـــر أن " الإبـــدال هـــو وضع حرف مكان آخر وينقسم إلى إبدال قياســـي ، وإبـــدال سماعي ، والإبدال القياسي جمع ابن مالك حروفه في قوله : " هدأت موطياً " [١] ، فالإبدال القياسي مطرد عند جميع العرب إذا اســـتوفى شـــروطه وجب تنفيذه وقد اهتم علم الصرف بدراسته وبيان أحكامـــه .

أمـــا الإبدال السماعي غير المطرد فقد اختلف فيه العلماء هل هو من اختلاف اللهجات ، أو له تعليل آخر عندهم على رأيين :

(١) يـــرى أبـــو الطـــيب اللغوي ومن تابعه أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللغات (اللهجات) ويوضح لنا مذهبه قوله : " ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعَمَّد تعويضه حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يخـــتلفا إلا فـــي حـــرف واحد . والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لاتـــتكلم بكلمـــة طوراً مهموزةً ، وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصاد مـــرة ، وبالـــسين أخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً ، والهمزة

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ١١ .

المــصدرة عيناً كقولهم في نحو أنْ عَنْ ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قدم وذاك آخرون " [١] .

(٢) ويــرى ابــن جني [٢] ، وابن سيده ، وابن يعيش أن الكلمتين المتحدتــي المعنــى والحــروف إلا في حرف واحد تارة يكون هذا الخــلاف فــي ذلك الحرف من قبيل الإبدال عندهم ، وذلك إذا أمكن الحكــم بأصــالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى ، وهذا يستدعى أن تكــون الأصلية أعم تصرفاً ، أو تكون أدور استعمالاً ليتسنى الحكم بالأصــالة والفــرعية لهــذه الميزة ، وحينئذ يكون الإبدال عند قبيلة واحــدة أو عــند العرب جميعاً . وأحياناً يكون هذا الخلاف من قبيل اختلاف اللهجات .

علــى أن للإبــدال أسباباً أخرى غير اختلاف اللهجات كالتطور الــصوتي لاختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب وتطور أعضاء الــنطق ، ومــا يوجد من عيوب فيها ، واختلاف الزمان والمكان ، والفرقة والاختلاف ، وهناك دواعٍ لغوية متعددة ذات أثر في الإبدال كــتفاعل الأصــوات في المماثلة والمخالفة والتناوب بين الأصوات

---

(١) مقدمــة الإبــدال لأبــي الطيب اللغوي ١/ ٩ ، ط / دمشق سنة ١٩٦٠ والأشباه والنظائر ١/ ١٢٣ – ١٢٥ ، ولسان العرب ١٣/ ٥٠ ، والمزهر ١ / ٤٦٠ .

(٢) انظر الخصائص ٢/ ٨٢ – ٨٨ ، والتهذيب ١٥/ ٣٩٤ ، والقلب والإبدال ٢٨٧ .

وغير ذلك من أمور وضَّحها الباحثون [١] .

وتحـــدث حفني ناصف هنا عن عنعنة تميم وعجعجة قضاعة ، ولغة فُقَيم في إبدال الياء جيماً مطلقاً وما ورد من ذلك ، وإبدال الحاء عيناً في لغــة هــذيل (الفحفحـــة) ، وإبـــدال لام التعريف ميما في لغة حمير ، وكشكشة ربيعة ، وشنشنة اليمن ، وإبدال السين تاء في اليمن أيضاً(الوتم) والاستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزْد وقيس والأنصار ، وإبدال المـــيم بـــاء والباء ميمًا في لغة مازن ، وإبدال التاء هاء في الوقف عند طـــيء ، ومـــن العرب من يعكس ذلك فيبدل هاء التأنيث تاء في الوقف واستشهد لذلك من قديم اللهجات ومعاصرها في أرض مصر [٢] .

العنعنــة :

ورد فـــي بعض كتب القدماء أن العنعنة قلب الهمزة عيناً [٣] . وقال الـــسيوطي : " العنعنة وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم تجعـــل الهمـــزة المبدوء بها عيناً فيقولون في أَنَّك عَنَّك ، وفي أسلم عسلم ، وفي أُذُن عُذُن " [٤] ومن ذلك قول الشاعـــر :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ∴ ماء الصبابة من عينيك مسجوم

---

(١) انظر اللهجات العربية نشأة وتطوراً للأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال من صـــ١٤٤ إلى صـــ ١٦١ ط الثانية سنة ١٩٩٠م .

(٢) مميزات لغات العربي من صـــ ١١ إلى صـــ ١٨ .

(٣) العين ١/ ١٢١ ، والأمالي للقالي ٢ / ٨١ .

(٤) المزهـــر ١ / ٢٢١ .

وقال جران العود :

فما أُبْنَ حتى قلن يا ليــت عَنّنا ∴ تراب وعن الأرض بالناس تخسف

قال أبو حاتم : هي همزة قلبت عينا لأن بني تميم ومن يليهم يحققون الهمزة حتى تصير عيناً [١] .

ومما ذكره الخليل في العين : " الخَبْعُ : الخبْءُ في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينًا [٢] .

ويــرى بعــض اللغويين أن العنعنة تكون في (أنْ وأنَّ) لكثرة اســتعمالهما وطــولهما بالــصلة [٣] ، وبعضهم كالفراء وابن فارس يخــصها بالهمــزة المفــتوحة في (أنَّ) المشددة النون ، ففي لسان العــرب " لغة قريش ومن جاورهم (أنَّ) ، وتميم وقيس وأسد ومن جــاورهم يجعلون ألف (أنَّ) إذا كانت مفتوحة عيناً يقولون : أشهد عنك رسول الله ، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف " [٤] .

وابن جني يرى ذلك أيضاً فيذكر أن بني تميم يقولون في موضع (أنَّ) (عَنَّ) فيقولون : ظننت عن عبد الله قائم ، وقال : إن مجيء النون في العنعنة يدل على أن إبدالهم إياها هو في همزة (أن) دون

---

(١) الجمهرة ٣/ ٧٦ .

(٢) العين ١/ ١٤١ ط / درويش .

(٣) سر الصناعة ١/ ٢٣٤ ، وشرح المفصل ٨ / ١٤٩ .

(٤) لسان العرب (عن) والتهذيب ١/ ١٢٢ .

غيرها. إلا أن ابن جني ذكر أيضاً أنهم أبدلوا الهمزة في غير(عَنَّ) سواء أكانت أولاً أو وسطاً [١] .

ويـرى الدكـتور إبراهيم أنيس أن اشتراط البدء بالهمزة أو أن تكـون مفـتوحة ليس له ما يبرره من الناحية الصوتية ، وإنما الذي يبدو أن يكون أقرب إلى الاحتمال هو أن هذه القبائل كلها من البدو ، وكانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة في السمع أيا كان موضعها من الكلمة وبأي حركة تحركت [٢] .

ويذكر حفني ناصف أن هذه اللهجة ما زالت موجودة قال : " وقد توسـع في ذلك سكان البوداي في الديار المصرية إذ يبدلون الهمزة المتوسـطة عيـناً فيقولون (اسْعَلِ الله) أي أسأله " [٣] وفي صعيد مصر يقولون (لع) مكان (لا) ويقولون (الجرعان) في(القرآن) .

العجعجة :

ذكر حفني ناصف عجعجة قضاعة وأنها " تبدل الياء الواقعة بعد عين جيماً فيقولون : (الراعج خرج معجْ) أي الراعي خرج معي،(والساعج يـدعج أنـه أفـضل من يعج) أي الساعي يدعى أنه أفضل من يعي ، وقُضاعة حي باليمن " [٤] .

---

(١) انظر سر الصناعة ١/ ٢٣٧ – ٢٤٠ .

(٢) انظر في اللهجات العربية صـ ١٠٩ وما بعدها .

(٣) مميزات لغات العرب صـ ١٣ .

(٤) مميزات لغات العرب صـ ١٢ .

قـــال ابـــن فارس : وكذلك الياء المشددة تحول جيماً في النسب يقولون : بَصْرِج وكوفج " (١) .

قال السيوطي : " العجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيماً يقولون في تميميَ تميمجَ " (٢) .

علـــى أن حفني ناصف يذكر أن " الياء تبدل جيماً مطلقاً في لغة فُقْيم أنشد أبو زيد .

يا رب إن كنت قبلت حَجَّتج ∴ فلا يزال شَاحجٌ يأتيك بجّ

أي حجتي والشاحج السريع من الدوابَ .

وقال الحماسيُ :

خالي عُوَيْفٌ وأبـــو علـــجَ ∴ المُطْعِمَان الضَّيْـــف في العَشِـــجَ

أي عَليَ والعَشِـــيَ " (٣) . وروي " الطعمان اللحم " .

قال : " ومن العرب من يعكس هذا الإبدال ، قال الشاعر :

إذا لم يكن فيكن ظلٌ ولا جَنَى ∴ فأبعد كن الله منْ شيراتِ

أي شجرات" (٤) وقالوا الصهاريج والصهاري وصهريج وصهري

---

(١) الصاحبي صـــ ٣٧ وشرح المفصل ١٠ / ٢٠ .

(٢) المزهـــر ١ / ٢٢٢ .

(٣) مميـــزات لغات العرب صـــ ١٢ ، قال : وفقيم هذه هي فُقَيْم دارم لا فُقَيْم كنانة نسأة الشهور في الجاهليـــة .

(٤) السابقة صـــ ١٣ .

لغة تميم [١] .

وهــناك خــلاف بــين العلماء فبعضهم خصها بحال الوقف دون الوصــل وبعضهم جعلها فيهما معًا [٢] . ويعلل سيبويه لهذه الظاهرة بأن الياء خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف [٣] .

الفحفحة :

قــال حفني : " تبدل الحاء عينا في لغة هذيل فيقولون (علَتْ العياةُ لكل عيِّ) أي حلتْ الحياة لكل حَيٍّ ، وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود (عتَّى حينٍ) فأرسل إليه عمر – رضي الله عنه – أن القرآن لم ينزل على لغة هُذَيْلٍ فأقرئ الناس بلغة قريش " [٤] .

وعلى هذا فإنها ليست خاصة بحاء حتى ، بل هي قلب الحاء عينا مطلقــاً [٥] . وبعض الباحثين يرى أن المشهور فيها إبدال الحاء من حتــى عيــناً [٦] . ولكــن الظاهر أن ما ذهب إليه حفني ناصف هو الــثابت في مصادر اللغة لوارد ذلك في أمثلة لغوية ذكرتها المعاجم

---

(١) الأمالي للقالي ٢ / ٢١٧ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ١٨٢ ، ولسان العرب (عجج) .

(٣) الكتاب ٤ / ١٨٢ .

(٤) مميزات لغات العرب ١٣ ، والنهاية لابن الأثير ١/١٨١ والكشاف ٣١٩/٢

(٥) سر الصناعة ١/ ٢٤٦ ، والمزهر ١/ ٢٢٢ والأمالي ٢/ ٧٠ .

(٦) الدكتور نجا : اللهجات العربية ٨٢ .

اللغوية مثل بحثر وبعثر وحصد وعَصَد [١] ، والحَبْكة والعَبْكة وهي الحبة من السويق [٢] .

والحـــاء والعـــين من مخرج الحلق ويتفقان في صفات الاستفال والانفـــتاح والإصـــمات ، إلا أن العـــين مجهورة ، والحاء مهموسة والحـــاء رخوة ، والعين صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، فأمكن تبادلهما . قال ابن جني " لولا بُحَّة في الحاء لكانت عينا " [٣] ويشير ابـــن جنـــي إلـــى " أن العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج كقولهم بُحْثِر مَا فِي القُبُور ، أي بعثر " [٤] .

ويرى أحد الباحثين أن هذه الظاهرة لم تكن قاصرة على هذيل بل كانت منتشرة في مواطن عدة [٥] .

علـــى أن حفني ناصف أورد من الظواهر الصوتية الخاصة بلهجات الجـــنوب الطمطمانـــية ، والـــوتم ، والشنشنة والاستنطاء ، ومع إيجاز الرســـالة فيـــشكر لـــه مـــا بذل من جهد في هذا التصنيف في وقت كان الاهـــتمام فـــيه بالنحو والصرف فقط ، وحرمت المكتبة العربية في ذلك الـــوقت من مصنفات في اللهجات مما يشهد له بالريادة للوصول إلى هذه

---

(١) الإبدال لأبي الطيب ١/ ٢٤٦ .

(٢) المزهر ١/ ٤٤٦ .

(٣) سر الصناعة ١/ ٢٤٦ .

(٤) المحتسب ١/ ٣٤٣ فهي ليست قراءة انظر المحتسب ٢/ ٤٤١ .

(٥) أ.د/ عبد الغفار هلال : اللهجات العربية نشأة وتطورا صـــ ١٧٦ .

النهضة الحديثة التي تشهدها هذه العلوم .

الطُمْطمانية :

قـال " تبدل لام التعريف ميماً في لغة حمير فيقولون (طاب امْهواءُ وصفا امجَوُ) أي طاب الهواء وصفا الجَوُ ، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام يخاطب بعض الحميريين " ليس من امْبِرِّ امصيامُ في امْسَفَرِ " ويسمى هذا الإبدال طمطمانية حمير ويمكن أن يخرج عليها قول العوام في الديار المصرية كلها إلا مديرية الشرقية (امبارح) يعنون البارح وهو أقربُ يوم مضى ، وأهل مديرية الشرقية يقولون (البارح) كما يقول جمهور العرب " [١] .

وهذه اللهجة ذكرها اللغويون ونسبوها لحمير وبعض قبائل الجنوب العربي ، وشواهدها كثيرة ، وعليها ورد الحديث السابق الذي رواه الإمام أحمد [٢] . وهي تنسب إلى أهل اليمن باعتبار الموطن ، وإلى قبائل جنوبية أخرى على سبيل التأثر أو التعميم . وقد ورد عن بعض اللغويين أن ابن هشام قصر إبدال لام التعريف الداخلة على الأسماء في هذه اللهجة على اللام القمرية . ولكن الشواهد الواردة فيها أبدلت فيها ميما سواء أكانت اللام شمسية أم

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ١٤ .

(٢) عن النمر بن تولب . انظر لهجات العرب لتيمور ١٠٤ وسر الصناعة لابن جني ج١ / ٤٢٣ ط / هنداوي .

قمرية كما هو واضح . ورد قول بُحير بن عَنَمَة الطائي الجاهلي (يرمي ورائي بامْسهم وبامسلِمَة) أي يدافع عنى مرة بالسَّهم ومرة بالسلِمة أي الحجارة [١] .

وحكى بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : (خُذ الرُّمْحَ واركب امفَرَس) ولعل ذلك لغة بعضهم لا جميعهم ، وما زال مستعملاً إذ يقولون اليوم " آخر زمن تكلم امْحدَيد " يعني تكلم الحديد يقصدون الأجهزة الحديثة . وقد أشار حفني ناصف إلى أثر هذه اللهجة في الديار المصرية في عصره ولعلها ما زالت مستعملة بناء على أثر الاحتكاك والغزوات وأن اللغة دائماً بين التأثير والتأثر .

على أن إبدال – لام المعرفة ميما – ضعيف عند ابن جني إذ قال عنه " شاذ لا يسوغ القياس عليه " [٢] .

" وفي هذا القول نظر فإنه لغة قوم بأعيانهم قال صاحب الصحاح هي لغة حمير ، وقال الرضي : هي لغة حمير ونفر من طَيِّء " [٣].

الوتم :

" تبدل السين المهملة تاءً فوقية في لغة اليمن أيضاً فيقولون (النات

(١) هكذا ورد في شرح البغدادي على شواهد شرح الرضي على الشافية صـ ٥١٤ ، ولهجات العرب صـ ١٠٥ .
(٢) سر الصناعة ١/ ٤٢٣ ط هنداوي .
(٣) لهجات العرب ١٠٦ .

بالـــنات) أي الناس بالناس ، وهذا الإبدال يسمى بالوتم ولعله منشأ قول العـــوام فـــي عثمان وثعلب وثعبان (عتمّان وتعلب وتعبان) بأن يكونوا حـــرّفوا أولاً التاء المثلثة سيناً ، ثم أبدلوا السين تاءً على لغة اليمن " [١]
أشـــار حفني ناصف هنا إلى أن قلب السين تاء لغة عند أهل اليمن ، وتسمى هذه اللهجة بالوتم ، وخرّج عليها ما يشيع في عامة مصر من أمثلة ذكرها . وإلى هذه اللهجة أشارت المصادر [٢] ، وفسروها هذا التفسير وعليه قول الشاعر :

يا قاتل الله بني السّعْلاتِ عَمْرِو بن يربوعٍ شِرارِ النَّاتِ

ليسوا أعِفّاءَ ولا أكيـــاتِ [٣]

ويقولون : لبات في لا بأس [٤] .

وأورد حفنـــي ناصـــف هنا أن " من أهل اليمن من يبدل تاء ضمير المـــتكلم كافاً ، قال أحدهم : يا ابن الزبير طالماً عَصَيْكاَ ، أي عَصَيْتُ " [٥] وأورد تـــيمور فـــي الوتم عن شرح القاموس " في لغة اليمن من يجعل الكاف شيناً مطلقاً " .

---

(١) مميزات لغات العرب ١٥ .
(٢) المزهر ١ / ٢٢٢ ، والنوادر لأبي زيد ٣٤٥ – ٤٢٣ .
(٣) السابق نفســـه .
(٤) التهذيب ١٣ / ١٠٩ .
(٥) مميزات لغات العرب صـــ ١٥ .

ولا شك أنها غريبة ، وقد شغل القدماء بإبدال السين تاء في هذه اللهجة وذكر بعضهم أنها من قبيح البدل أو من قبيح الضرورة [١] ، وعليها جاءت القراءة الشاذة في قوله تعالى ﴿ قُل أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [٢] بإبدال السين تاء (النات) وذكروا أنها لغة قضاعة [٣] .

وأورد تيمور هذه اللهجة معتمداً على ذكر مصادره التي رجع إليها ونقل نصوصه منها [٤] ، وذكر قولهم : هو على سُوسه وتُوسه أي على خليقته ، ورجل خُفَيْسَاء وخُفَيْتَاء إذا كان ضخم البطن إلى القصر .

وهذا الإبدال له ما يسوغه إذ قلبت السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخرج [٥] .

الشنشنة :

قال " تبدل الكاف مطلقاً شيناً في لغة اليمن ، سمع أحدهم في عرفة يقول : (لَبَيْشَ اللهم لَبَّيْش) أي لبيك ، ويسمى هذا الإبدال شنشنة اليمن

---

(١) الآية ١ من سورة الناس .

(٢) نوادر أبي زيد صــ ٣٤٥ .

(٣) مختصر شواذ القراءات لابن خالويه صــ ١٨٣ .

(٤) لهجات العرب ١١٨ ، وما نقله من المزهر والاقتراح وهمع الهوامع ، ونوادر أبي زيد .

(٥) سر الصناعة ١/ ١٧١ ، ولهجات تيمور ١٢١ .

وكـــأن هذه الشنشنة أصل لغة شرويدة وزنكلون وما حولهما من مديرية الشرقية ، حيث يبدلون الكاف في نحو كلب وكشك وكمون شيناً أو حرفاً يقرب من الشين " (١) .

تحــدث هنا عن شنشنة اليمن التي تجعل الكاف شيناً مطلقاً سواء أكانت لمذكر أم لمؤنث (٢) ، وسواء أكانت أصلية أم زائدة نحو لبيش اللهـــم لبــيش في لبيك ، والديش في الديك (٣) . وقد أوردها تيمور وفسرها بهذا ، وذكر مصادره التي رجع إليها وما وقع من خلط في إيــراد أمثلــتها وتفسيرها ، مرجحاً ما أورده أولاً في تفسيرها (٤) . ويذكــر أحد الباحثين أن بعض المحدثين يرى أن ما يسمى بالشنشنة هو صوت بين الجيم والشين ، أو هو الصوت المركب (تش) Ch المعروف في الإنجليزية ، ولأن العرب لا يعرفون طريقة كتابة هذا الــصوت فإنهم كتبوه تارة بالكاف وثانية بالشين . وهذا التفسير غير مرضي عنده (٥) ، على أن حفني ناصف أورد من العامية المصرية مـــا جاء على هذه اللهجة ، ومثله تيمور ، ولكنه أفرد ذلك في مكان آخــر وهــو معجم العامية . ولم يذكر واحد منهما ما ذكر في العقد

---

(١) مميزات لغات العرب ١٥ .

(٢) لهجات العرب لتيمور ١٢٣ .

(٣) انظر المزهر ١/ ٢٢٢ ، والجاسوس ١٨٣ .

(٤) لهجات العرب صـــ ١٢٢ – صـــ ١٢٣ .

(٥) اللهجات العربية : د/ هلال ١٦٧ .

الفريد من نسبتها إلى تغلب [١] ، أو ما قيل من أنها لغة بكر بن وائل وقد نسبها ابن دريد والقلقشندي إلى حمير [٢] .

وهي شائعة في القبائل اليمنية وهي تنسب إلى أهل البداوة منهم ، ومـا زالـت حتـى الآن فـي اللهجة الشحرية والمهرية والقطرية وحضرموت [٣] .

❁❁❁❁❁

(١) العقد الفريد ٢/ ٤٥٧ ، ٣ / ٣٢٠ .
(٢) الجمهرة ١/ ٢٣٨ ، ٣ / ٧٧ ، وصبح الأعشى ١/ ١٦٠ .
(٣) اللهجات العربية : د/ هلال ١٦٧ .

الاستنطاء :

أورد حفني ناصف هذه اللهجة وذكر في تفسيرها أنه " تبدل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء .. يقولون : أنطاه درهما أي أعطاه ، وقد قرئ (إنا أنطيناك الكوثر) ، وروى في الدعاء " لا مانع لما أنطيت " وفي حديث عطية السعدي " فإن اليد العليا هي المُنْطِيَةُ ، واليد السفلى هي المُنْطَاة " يعني المعطية والمعطاة " (١) .

وهذه اللغة من أكثر الظواهر اللغوية الملقبة ثراءً في شواهدها ، ويروون أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ– شرفها فتحدث بها فقال لرجل : " أنْطِه كذا وكذا أي أعطه " بالإضافة إلى ما روي من أحاديث أوردها حفني سابقاً جاءت على هذه اللهجة ، وأورد تيمور هذه الشواهد واستقصى ما جاء في المصادر ، وزاد على حفني ناصف ، وكلها تدور حول الفعل (أعطى) ومصدره دون غيره من الأفعال التي جاءت فيها الطاء إثر عين ساكنة مثل أعطب ، يعطس يعطش ، يعطف وغيرها . وهذا إبدال سماعي ليس لنا أن نقيس عليه ولذلك نرى أن الأدق في تعريف هذه اللهجة أن يقال : " جعل العين الساكنة نوناً في الفعل أعطى ومشتقاته بصفة خاصة " (٢) .

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ١٥ ، وانظر المزهر ١/ ٢٢٢ ، والاقتراح ٥٠٤ ، واللسان (نطا) ، والنهاية ٥/ ٧٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٩ ، والقراءة شاذة ، وانظر اللهجات العربية ، نشأة وتطوراً صـ ١٨٥ .

(٢) انظر الحديث عن تباعد المخرجين (النون والعين) وبحث هذه المسألة =

وقــد نسبها حفني " لسعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار" [١] وحقق تيمور الخلاف في نسبتها ونقل من مصادره التي اعتمد عليها ومـــا أكثرها ما أورده حفني وقال الجوهري هي لغة اليمن ، " وهذه القبائل السابقة من قبائل اليمن ما عدا هذيلاً " [٢] . ولعل المراد بقيس هـــنا قيس القحطانية وهم فرع من همدان تلك القبيلة الجنوبية ، وهو المرجح ، ويستبعد أن يكون المقصود قيسا الشمالية ، لأن الاستنطاء لو فشا فيهم لاشتهر كلغة عامة لأكثر العرب .

وأمـــا نـــسبة الاستنطاء إلى هذيل فقد ذهب الدكتور عبد الجواد الطـــيب إلـــى أن هـــذيلاً من البدو وهذه الظاهرة ليست غريبة على القـــبائل البدوية فإنها لا تزال شائعة في لهجة بعض أعراب مصر ، ومنهم أعراب الفيوم ، ويقال إن أصلهم من بني سعد [٣] .

وقـــد أشـــار حفني ناصف إلى ذلك قال : " وهو – الاستنطاء – شـــائع فـــي لغة الأعراب بصحاري مصر " [٤] ولم يفت تيمور في معجم الكبير أن يشير إلى ذلك أيضاً .

= فـــي هـــذا الإبدال عند د. السواحلي قبسات من قواعد اللهجات العربية الجنوبية صـــ ٤٦ ، وانظر في اللهجات العربية د/ أنيس صـــ ١٤٢ .

(١) مميزات لغات العرب صـــ ١٥ .

(٢) تيمور : للهجات العرب صـــ ١١٣ .

(٣) لغة هذيل : د. الطيب صـــ ١١٥ وما بعدهـــا .

(٤) مميزات لغات العرب صـــ ١٥ .

إبدال التاء هاء في الوقف :

قال " تبدل التاء هاء في الوقف عند طيىء ، سمع من بعضهم : دَفْنُ البَـنَاه مـــن المَكْرُمَاه ، أي البنات والمكرمات وفي مديرية المنوفية عدة قـــرى تـــبدل هذا الإبدال فتقول (يابهْ) تريد يابنت بإسقاط النون ، ومن العرب من يعكس هذا الإبدال فيبدل هاء التأنيث تاء في الوقف كما يفعل بها في الوصل ، سمع بعضهم يقول : يا أهل سورت البقرَت فقال مجيبُ: مـــا أحفـــظ منها ولا آيت ... والفصيح المشهور الوقف بالتاء في جمع المؤنث السالم وبالهاء في المفرد " [١] .

وفـــيما يتعلق بالخصائص الإعرابية أورد حفني ناصف في المطلب الثانــــي عدة لهجات معتمداً على المصادر ، وبين أن أوجه الإعراب هي الـــرفع والنصب والجر والجزم ، ولكل منها مواضع معينة لا يكون في غيـــرها ، وعلـــم النحو هو الذي تكفل ببيان ذلك ، غير أن منها ما هو مـــستفيض بين قبائل العرب ، شائع بين جماهيرهم ، ومنها ما هو قليل ، تختص به قبيلة دون أخرى ، وقد ذكر ما هو منسوب ، معروف القبيلة ، وتـــرك ما عدا ذلك حتى يعرف قائله ، ويتوصل إلى مصدره [٢] . من ذلك :

---

(١) مميـــزات لغات العرب ١٨ . وانظر دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة د. أحمد شرف الدين صـــ ٢٤ ، ط الفرزدق بالرياض سنة ١٩٨٤ ، ولهجة القصيم للمؤلف صـــ ١٦٨ . ط التركي بمصر سنة ٢٠٠١ م .

(٢) مميزات لغات العرب صـــ ١٨ .

الجر بمتي :

تستعمل متى استعمال مِنْ في لغة هذيل فيجرون بها من ذلك قولهم :

أخرجها متى كُمِّه أي من كمه .

وقال شاعرهم يصف السحاب :

شرِبْن بماءِ البحر ثم تَرَفَّعتْ ∴ متى لُجَجٍ خُضْرٍ لهُنَّ نئيجُ (١)

الجر بلعل :

لغة عُقيل جر اسم " لعل " بها قال شاعرهم :

لعـلَّ الله فضلكــم علينا ∴ بشـــيءٍ أن أُمّكُـمْ شريــمُ (٢)

وقول الآخـــر :

فقلتُ أدعُ أخرى وارفع الصوت جهرةً

لعـلَّ أبي المغـوَارِ منك قريـــــبُ

والمشهور المعروف هو استعمال **(لعل)** أداة ترج ونصب ، ينصب بها الاسم من أخوات إنَّ .

---

(١) السابق نفسه ، ولغة هذيل للدكتـــور الطيب صـــ ٣٥٨ ، وديوان الهذليين ١/ ٥٢ ، وسر الصناعة ١/ ١٥٢ .

(٢) الشريم : المرأة المفضاة ، والبيت شاهد نحوي مشهور .

نصب تمييز كم الخبرية :

لغة عامة العرب وجوب جر تمييز كم الخبرية وجواز إفراده وجمعه فيقولون : كم درهم أنفقــتُ ، وكم بَيْتٍ مَلَكْــتُ ، وكم بيوتٍ أجَّرتُ .

أمـــا تمـــيم فلغـــتهم نـــصب تمييز كم الخبرية مفرداً [١] وعليه قول الفرزدق .

كَمْ عَمَّةً لَك يا جريرُ وَخَالةً ∴ فدعاء قد حلبتْ عليَّ عشاري[٢]

أي كـــم وقتٍ أو كم حليةٍ عمةٍ لك يا جرير اعوجت أصابع يديها من كثرة حلبها أو أصاب رجليها فدع من كثرة مشيها وراء الإبل قد حلبت لي نياقي .

ما الحجازيـة :

يـــرتفع الخبر بعد ما عند تميم ، والحجازيون ينصبونه ، والنحاة يشترطون شـــروطا لنـــصب خبر (ما) عند الحجازيين [٣] . وبلغتهم جاء التنزيل قال

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ١٩ ، وانظر دراسات في فقه اللغة صـــ٧٧.

(٢) وبعـــضهم خرَّج النصب على أن (كم) استفهامية ، والاستفهام للتهكم ، ولا ضرورة لهذا التخريج ما دام يروى عن تميم والفرزدق تميمي ، والبيت في شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي ص ٥٠ ، ط الأزهرية ١٩١٤م .

(٣) مثل أن لا يقترن بإن الزائدة ، وألا ينتقض نفي الخبر بإلا ، وأن لا يتقدم هو أو معموله عليها ، انظر مميزات لغات العرب ص ٢٠ ، وفي اللهجات العربية : وأنيس صـــ ٨٣ .

تعالى : ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ (١). قال أيضاً ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ (٢)

وقد ذكر ابن جني في تعارض السماع والقياس أن لغة تميم في الرفع هنا أكثـر مراعاة للقياس من القرشية (٣) ، ولكن كيف ذلك وبها جاء التنزيل ، ثـم إن الأسلم في مثل هذا الوارد عن العرب أن نعد الخلاف فيه منتهيا وأن نرد التأويلات المتكلفة وأن نأخذ بقول أبي حيان " إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل " (٤) .

وقال شاعرهـم :

إنْ هو مستولياً على أحـد ∴ إلا على أضعف المجانيـن (٥)

وقرأ سعيد بن جبير ﴿ **إنْ الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم** ﴾ (٦) ، بإن النافية ونصب (عباداً) و (أمثالَ) (٧) . والقراء السبعة يقرأون :

---

(١) سورة يوسف ، الآية ٣١ .

(٢) سورة المجادلة ، الآية ٢ .

(٣) الخصائص ١٣٠/١ تحقيق الشيخ محمد على النجار ، ط بيروت .

(٤) المزهـر ١ / ٢٥٨ .

(٥) البيت أنشده الكسائي وأورده صاحب شرح شواهد ابن عقيل صـ ٨٥ .

(٦) سورة الأعراف الآية ١٩٤ .

(٧) مميـزات لغات العرب صـ ٢٠ ، وفي اللهجات العربية صـ ٨٣ ، قال الزمخـشري فـي قـراءة سعيد بن جبير " على إعمال إنْ النافية عمل ما الحجازية " الكشاف ٢/ ١١٠ .

﴿ إنَّ الذين من دون الله عبادٌ أمثالكم ﴾ بإنَّ المؤكدة ورفع عباد وأمثال .

صرف ما لا ينصرف :

بنو أسد يصرفون ما لا ينصرف ، وإنما يقع منهم ذلك فيما علة منعه الوصفية وزيادة الألف والنون فيقولون : لست بسكرانٍ بالتنوين ، ويلحقون المؤنث التاء فيقولون سكرانة [١] .

خبر ليس إذا اقترن بإلا :

قال " الحجازيون ينصبون خبر ليس مطلقاً ، وبنو تميم يرفعونه إذا اقترن بإلا حملاً لها على (ما) " [٢] ، وأورد ما ذكره القالي نقلاً عن الأصمعي : " حدثنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو حاتم قال : سمعت الأصمعي يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفي [٣] ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال : يا أبا عمرو ، ما شيءٌ بلغني عنك تجيزه ؟

قال : وما هو ؟ قال : بلغني أنك تجيز " ليس الطيب إلا المسكُ " بالرفع . قال أبو عمرو : ذُهِبَ بك يا أبا عمرو ! نِمتَ وأدلج الناس، وليس في الأرض حجازي إلا وهو ينصب ، ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع . ثم قال أبو عمرو : قم يا يحيى – يعني اليزيدي – وأنت يا خلف – يعني خلفا الأحمر ، فاذهبا إلى أبي المهدي فلقناه

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ٢١ ، وفي اللهجات العربية صـ ٨٣ .

(٢) مميزات لغات العرب صـ ٢١ .

(٣) نحوي كان يتقعر في كلامه ، توفى سنة ١٤٩هـ .

الــرفع فإنه لا يرفع ، واذهبا إلى أبي المُنْتَجع فلَقِّناه النصب فإنه لا ينــصب . قــال : فذهبا فأتيا أبا المهدي فإذا هو يصلي ، فلما قضى صــلاته التفت إلينا وقال : ما خطبكما ؟ قلنا : جئنا نسألك عن شيء مــن كــلام العــرب . قال هاتيا ، فقلنا : كيف تقول ليس الطيبُ إلا المــسكُ ؟ فقال : أتأمراني بالكذب على كِبْرة سِني ؟ فأين الجاديُّ ؟ (هــو الزعفــران) وأيــن كــذا ؟ وأين بَنَّةُ الإبل الصادرة ؟ (أي رائحتها) ، فقال له خلف : ليس الشرابُ إلا العسلُ ، بالرفع فقال : فما يصنع سودان هَجَر ؟ ما لهم شرابٌ غيرُ هذا التمر . قال اليزيدي: فلمــا رأيت ذلك منه قلتُ له : ليس مِلاكُ الأمر إلا طاعةَ الله والعملُ بها ، فقال : هذا كلام لا دَخَل فيه ، ليس مِلاكُ الأمر إلا طاعة الله ، فقــال اليزيدي : ليس مِلاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها ، فقال : لــيس هــذا لحني ولا لحنَ قومي . فكتبنا ما سمعنا منه ، ثم أتينا أبا المنــتجع فأتينا رجلاً يعقل فقال له خلف : ليس الطيبُ إلا المسكَ ، فلقَّناه النصب وجَهدْنا به فلم ينصب وأبي إلا الرفع ، فأتينا أبا عمرو فأخبــرناه وعنده عيسى بن عمر لم يبرح ، فأخرج عيسى خاتمه من يده وقال : ولك الخاتم بهذا ، والله فُقْتَ الناس ! " (١)

قــال د. الــصالح " وإن أقــل ما ترمز إليه هذه القصة – سواء أصورت حقيقة ما حدث أم لخَّصت الصراع اللغوي بين النحاة – أن

---

(١) الأمالــي لأبي على القالي ٣ / ٣٩ ، والمزهر ٢/ ٢٧٧ ، وفي اللهجات العربية : د/ أنيس ٨٢ .

لكل قبيلة عربية لحناً خاصاً لا تستطيع سواه ، ويستحيل تلقينها غيره، لأن ألسنتها لا تجري إلا به " [١] .

إلزام المثنى الألف :

قال : " المعروف أن المثنى يعرب بالألف رفعا ، وبالياء نصباً وجرّاً ولغة بلحرث وخثعم وكنانة إعرابه بالألف مطلقاً فيقولون : إن أخواك يقبلان يداك وما بين حاجباك .

وعليها قول من قال : قد بلغا في المجد غايتاها " [٢] ، وهذه اللهجة تلزم المثنى الألف في جميع أحواله ، وبها وردت قراءات قرآنية فخرّج عليها قوله تعالى : ﴿ **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ [٣] ، قرأ أبو عمرو وحده (هذين) بالياء ، وقرأ الباقون بتشديد النون من (إنّ) ، وهذان بالألف ، ووافقهم الشنبوذي والأعمش وطلحة [٤] وقرأ أبو سعيد الخدري ﴿ **فكان أبواه مؤمنان** ﴾ بالألف [٥] .

---

(١) دراسات في فقه اللغة صـ ٧٦ دار العلم للملايين ط / ١٢ سنة ١٩٩٤م .

(٢) مميزات لغات العرب صـ ٢٢ ، وهو يشير إلى قول أبي النجم :

إن أباها وأبا أباها ∴ قد بلغا في المجد غايتاها

شواهد شرح ابن عقيل للجرجاوي صـ ٩ والدرر اللوامع ١/ ١٢ .

(٣) سورة طه الآية ٦٣ .

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : د. الراجحي صـ ٢١٩ وإتحاف فضلاء البشر صـ ٣٨٤ ، دار الكتب العلمية .

(٥) النشر ٢/ ٣٢١ ، والبحر المحيط ٦/ ٢٥٥ ط السعادة ١٣٢٨هـ .

وينـــسب ابن خالويه هذه اللهجة إلى بلحارث بن كعب [١] ، وينسبها غيـــره إلى قبائل كثيرة وهي كنانية وبلحارث بن كعب وبلعنبر وبني الهجـــيم وبطـــون من ربيعة ، وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ومراد [٢] .

وعليها جاء قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ – " إن المتبايعان بالخيار في بيعهما ما لم يتفرقا " هكذا في رواية القابسي في البخاري [٣]

وأورد الـــبخاري أيـــضاً قـــوله – صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ – " إياكم وهاتـــان الكعبـــتان الموسومتان " [٤] وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ – " لا وتران في ليلـــة " [٥] .

وهـــي وإن كانت مشهورة النسبة إلى بني الحارث بن كعب حتى أطلـــق علـــيها ابن مالك " اللغة الحارثية " [٦] فإن التحقيق يثبت أنها ليـــست خاصة بهم اللهم إلا إذا كان هذا القول يعني أنهم كانوا أشهر مـــن كان يتكلم بها ، فقد ورد فيما سبق نسبتها إلى قبائل عدة . وهذا

---

(١) ابن خالويه : الحجة ٩٦ .

(٢) همع الهوامع ١/٤١ ، والبحر المحيط ٦/ ٢٥٥ ، ومعاني الفراء ٢/١٨٣.

(٣) البخاري كتاب البيوع ٣ / ٨٣ .

(٤) مسند الإمام أحمد ١/ ٤٤٦ .

(٥) سنن النسائي ٣ / ٢٣٠ .

(٦) شـــواهد التوضـــيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صـــ ١٥٧ ط العراق سنة ١٩٨٥ .

يعنـــي كمـــا قـــال الدكتور الراجحي " أن هذه اللهجة كانت منتشرة انتشاراً واسعاً بين عدد غير قليل من القبائل وفي مواطن مختلفة "(١).

ونلاحظ أن رسالة تيمور لم تشتمل على هذه اللهجات التي تتعلق بالناحـــية الإعـــرابية والتي أوردها حفني ناصف ، وإن كان قد سبق الحديث عما أضافه تيمور إلى لهجات الناحية الصوتية .

وممـــا يدل على ربط الحاضر اللهجي بالماضي عند حفني ناصف ما أورده تعلـــيقاً علـــى لهجة إلزام المثنى الألف بأن لهجة مصر خلت منها ، وأن المـــصريين كلهـــم يلزمون المثنى الياء فيقولون : حضر هنا رجلين ومعهمـــا فرســـين ، وحاول تخريج اللهجة المعاصرة فقال : " لا أعلم لهم وجهاً في هذا النصب اللهم إلا أن يكون ذلك توسعاً منهم في لغة هذيل كما سيأتي ، أو جرياً على إمالة تميم وأسد وقيس ونجد كما سيأتي " (٢) .

ثم قال " والقاعدة العامة عند بلحرث وخثعم وكنانة هؤلاء أن كل ياء بعد فتحة تقلب ألفاً فيقولون في : جئت إليك لأن زيداً لما مَرَرْتُ عليه لم أجد أحداً لديه ، جئت إلاكَ لأن زيداً لما مررت علاَهُ لم أجد أحداً لداه " (٣) .

ولما أنهى حفني ناصف الحديث عن هذه اللهجة المتعلقة بالناحية

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية صـــ٢١٩ ط الرياض سنة ١٩٩٩م

(٢) مميزات لغات العرب صـــ ٢٢ .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٢٢ وأورد قول الشاعر : طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرْ عَلاَهَا أي عليهن وعليها .

الإعرابية انتقل منها إلى المطلب الثالث الخاص بأوجه البناء والبنية وقال: " هي أربعة أيضاً : الضم والفتح والكسر والسكون ، وحركات البــناء والبنية وسكونهما لا تتغير أبداً ، وعلى حسب ما سُمِع اللفظ يجــب النطق به ، فما سمع بالفتح لا يجوز ضمه ، وما سمع بالكسر لا يجوز سكونه " (١) .

ثم أشار إلى ما اختصت به بعض القبائل في هذا الجانب فقال : " المــشهور فــي (إمَّــا) التي للتفصيل كسر الهمزة ، قال تعالى : ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ (٢) . ولغة تميم وقيس وأسد فتح الهمزة فتكون صورتها كأما الشرطية (٣).

قال الشاعر :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها ∴ أما إلــى جنة أمَّا إلــى نار

روي بفتح الهمزة في الموضعين .

ثم أشار حفنــي ناصف إلى اللهجــة المعاصــرة فذكر أن العامة لا تفــتح (إما) إلا نادراً وأن الاستعمال الغالب الكسر ، وأكثر منه الاعتــياض عنها بحرف (يا) فيقولون : العدد يا جوز يافرد أي إما زوج وإما فرْد (٤) .

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٢٣ .

(٢) سورة محمد الآية ٤ .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٢٣ وانظر الكتاب ١/ ٢٦٧.

(٤) مميزات لغات العرب صـــ ٢٣ .

كمـــا ذكر أن المشهور في مثل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ بناء الهاء على الفـــتح ، ووصـــلها بألـــف تظهر عند الوقف ، ووصلها بألف تظهر عند الوقـــف وأن لغة بني مالك من بني أسد ضمها فيقولون : يا أيُّهُ الناسُ ، ويا أيُّهُ الرجل ، إلا إذا تلاها اسم إشارة فتفتح اتفاقاً مثل : يا أيّهَذا [١].

لهجة بني يربوع في مصرخيِّ :

قال : " المشهور فتح ياء المتكلم إذا أضيف إليها جمع مذكر سالم نحو (ضـــاربيَّ) و (طالبـــيَّ) وفـــي التنزيل ﴿ مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [٢] .

وفي الحديث " أو مخرجيَّ هم " البخاري / كتاب الوحي ، ولغة بني يربوع كسرها ... وقرئ (وما أنتم بمصرخيِّ) [٣] والزمخشري غلب عليه الجانب النحوي في احترام القاعدة " فقال: " وقرئ(بمصرخيِّ) بكسر الياء وهي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول " [٤] .

وكـــان الأولـــى به ألا يرد القراءة ما دامت موثقة صحَّ سندها ، فلغـــة العـــرب أوسع من قواعد النحويين والصرفيين قال الدمياطي "حمزة بكسر الياء ، وافقه الأعمش لغة بني يربوع ، وأجازها قطرب

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٢٣ .

(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٢ .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٢٣ .

(٤) الكشاف ٢ / ٣٠٠ .

والفـــراء وإمـــام الـــنحو واللغة والقراءة أبو عمرو بن العلاء وهي متواترة صحيحة ، والطاعن فيها غالط قاصر ، ونفى النافي لسماعها لا يدل على عدمها ، فمن سمعها مقدم عليه " (١) .

التلتلة :

قـــال " المشهور أن أحرف المضارعة دائماً مفتوحة ما لم يكن الفعل رباعـــياً فتـــضم ، ولغة بهراء كسرها مطلقاً فيقولون في نحو : نعلم أنك تعطـــي الفقـــراء وتأخذ بيد الضعفاء ، نِعلم أنك تِعطي الفقراء وتِتخذ بيد الضعفاء ... وبهراء بطن من تميم " (٢) .

وهذا الذي ذكره في المراد بالتلتلـــة هو مقتضى إطلاق كثير من اللغويين ونسبتها كذلك. قال تيمور نقلاً عن القاموس وشرحه " وتلتلة بهـــراءَ كـــسرهم تاء " تِفعلُون " وحكى بعضهم قال : رأيت أعرابياً مـــتعلقاً بأســـتار الكعبة وهو يقول : " رب اغفر وارحم وتجاوز عما تِعلَمْ " فكسر التاء من (تَعلَم) " (٣) .

وكـــل الأمثلة التي أوردها تيمور واعتمد على أكثر اللغويين فيها

---

(١) إتحاف فضلاء البشر صـــ ٣٤٢ ، وانظر الكتاب ٣/ ٤١٤ .

(٢) مميزات لغات العرب صـــ ٢٤ .

(٣) لهجات العرب صـــ ٨٦ ، وانظر في هذه اللهجة شرح الشافية ١/ ١٤١ ، والخـــصائص ٢/ ١١ ، وســـر الصناعة ١/ ٢٣٥ ، والمزهر ١/ ٢١١ ، والعربية ليوهان فك صـــ ٨ ترجمة د. رمضان عبد التواب / الخانجي .

يفهم منها أن التلتلة خاصة بالتاء . قال " وهو صريح عبارتي القاموس واللسان ، وزعم الحريري أنها في حرف المضارعة مطلقاً لا يخفى ما فيه " (١) .

ونقل أيضاً أنها سمعت في أسد وقيس ، ونقل عن المطالع النصرية للشيخ نصر الهوريني صـ ٧٨ – ٧٩ " أن كسر حرف المضارعة في لغة تميم ، وأسد وغيرهم من العرب سوى قريش ، ثم تكلم على الهمزة ورسمها ياء إذا أجريت على هذه اللغة على نحو تِئْذن .. إلخ .

ثم قال : وبهذه اللغة قرئ قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِيسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ (٢) ، ونقل عن المحتسب لابن جني وأورد قراءة يحيى بن وثاب ﴿ فَإِنَّهُمْ يِيْلَمُونَ كَمَا تِيْلَمونَ ﴾ (٣) .

وذكر الزمخشري عند قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ (٤) . قراءة أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف (تِرْكَنُوا) على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في

---

(١) السابق صـ ٩٠ .
(٢) السابق صـ ٩٦ ، سورة الأعراف الآية ٩٣ .
(٣) السابق صـ ٩٧ .
(٤) سورة هود الآية ١١٣ .

كل ما كان من باب علم يعلم ، ونحوه قراءة من قرأ (فتمسكم النار) بكسر التاء " [١] ويظهر من كلامه هنا تقييد ذلك بالثلاثي وأنه ليس عاماً مع أحرف المضارعة ، وذلك ما نقله تيمور أيضاً عن ابن مالك من كتابه شواهد التوضيح والتصحيح في قول عبد الله بن عبد الله بن عمر لأبيه : أقم فإني لا إِيمَنُهَا أن ستُصَدُّ عن البيت " [٢] .

وقد أورد الدكتور الراجحي ما ورد من القراءات الشاذة على هذه اللغة واستنتج بعد إمعان النظر فيها " أن يحيى بن وثاب يكاد يشترك في كل القراءات التي تذهب إلى كسر حرف المضارعة وهو تابعي كوفي من موالي بني أسد [٣] ، وأن هذه القراءات ليس من بينها الياء وأن هذه القراءات موجودة في الفعل المضارع سواء أكان ثلاثياً أم غيره [٤] . وأنها نسبت إلى كثير من العرب غير الحجازيين فنسبت إلى بهراء وكلب وتميم وقيس وأسد ، وربيعة وهذيل [٥] . وهذا ما أورده أبو حيان عند قراءة (نِستعين) بكسر النون قرأ بها الجمهور وهي لغة الحجاز وهي الفصحى ، وقرأ عبيد بن عمير الليثي وزر

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٣٧ ، ط عالم المعرفة ، وانظر البحر ١ / ٢٣ .
(٢) لهجات العرب صـ ٩٢ ، والحديث في البخاري ٢/ ٢٠٦ ط الشعب ، وشواهد التوضيح والتصحيح صـ٢٦٤ ط . العراق .
(٣) غاية النهاية ٢/ ٢٨٠ .
(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٣٦ – ١٣٧ .
(٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية صـ ١٣٨ .

بن حبيش ، ويحيي بن وثاب ، والنخعي والأعمش بكسرها وهي لغة قـيس وتمـيم وأسد وربيعة . وكذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه . وقال أبو جعفر الطوسي: هي لغة هذيل " [١] .

وقـد ذكر تيمور عن أبي حيان ما سبق مما يدل على أن تيمور كـان واسـع الاطـلاع وأبـه تحقـيق المسائل ، والتعمق في الفهم والاستقصاء وهنا يظهر طول باعه في تحقيق هذه اللهجة ، أما حفني ناصف فابتعد عن الخلاف وعرض اللهجة على المشهور في نسبتها وفي المراد بها وأورد شاهداً من الشعر ملأ المصادر كلها وهو قول أبي الأسور الجماني :

لو قلت ما في قومها لم تيثَمِ ∴ يَفْضُلُها في حَسَبٍ وَمِيسَمِ [٢]

ولعل طبيعة بحثه لتقدمه إلى مؤتمر فرض عليه ذلك ، أما تيمور فغلب عليه الغوص في أعماق المصادر والتدقيق في بحث المسائل اللغوية ، والدقة في عرض النصوص وفهمها ، وإدراك الفوارق التي تحملها .

ولم يفتهما ربط الحاضر بالماضي ، فذكر تيمور في معجم العامية ما هو موجود من هذه اللهجة في اللهجات المعاصرة .

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢٣ ، وقد نقل تيمور منه هذا النص في لهجات العرب صـ ١٠٠ .

(٢) هكـذا نـسبه تيمور نقلاً عن التصريح شرح التوضيح ٢/ ١٤٩ ، انظر لهجات العرب صـ ٩١ ، أما حفني ناصف فلم ينسبه .

وقال حفني ناصف في هذه الرسالة بعد عرض اللهجة " ولغة بهراء هذه شائعة في الديار المصرية بين سكان المدر أكثر من سكان الوبر"[١].

الوكـم :

قـال : " المشهور في كاف الخطاب المتلوة بالميم الضمُ قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ [٢]. وبـنو كلـب يكسرونها إذا سبقت بكسرة أو ياء فيقولون : جئت من ديـاركم ، والـسلام عليكم ، ويسمى ذلك بوكم بني كلب " [٣] هكذا عرض حفني ناصف هذه اللهجة ففسرها ونسبها واستشهد لها . بينما جاء بحث تيمور محققاً لها [٤] .

وذكر أن الوكم والقمع والزجر بمعنًى ، وهم يكمُون الكلام بكسر الكـاف أي يقولون السلام عليكِم بكسر الكاف وأنها لغة الروم ، وأن الـسيرافي حكم عليها بأنها لغة رديئة ، وأن السيوطي ذكر أنها " في لغـة ربيعة قوم من كلب " [٥] ، ولذلك لم أعثر على أنها قرئ بها .

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ٢٤ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

(٣) مميزات لغات العرب صـ ٢٤ .

(٤) واعتمد في ذلك على مصادر عدة هي القاموس وشرحه ، والسيرافي على سيبويه ، والمزهر والاقتراح وحاشيته . انظر لهجات العرب لتيمور ١٠٩ – ١١٠ .

(٥) لهجات العرب صـ ١٠٩ – ١١٠ .

وقـــد ذكر حفني ناصف بأن لا أثر للوكم عند المصريين كأن لم يكن بينهم أحد من بني كلب [١] .

الوهم :

قال " المشهور في هاء الغيبة المتلوة بالميم أن تبنى على الضم ما لم يقـــع قـــبلها كسرة أو ياء فتكسر قال تعالى ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [٢]. وبـــنو كلب يكسرونها مطلقاً فيقولون : لم نكن منِهم ، وأخذنا عنِهم ، ويسمى ذلك بوهم بني كلب " [٣] .

وبين أنه لا أثر لهذه اللهجة في بلادنا كالسابقة .

وبحثها تيمور ولا خلاف في تفسيرها ونسبتها [٤] .

ثـــم أورد حفني ناصف ثلاث لهجات تتعلق بهذا الجانب فذكر أن " المشهور في (معَ) البناء على الفتح ولغة ربيعة وغنْم بناؤها على السكون " [٥] .

قال سيبويه " وأما الحروف التي تكون ظرفا فنحو خلْفَ وأمام ..

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٢٥ .

(٢) سورة البقرة الآية ٦ .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٢٤ .

(٤) لهجات العرب ١١١ – ١١٢ ، واعتمد على ما ورد في شرح القاموس ، والمزهر ، والاقتراح ، ونشر الانشراح / حاشية الاقتراح لابن الطيب .

(٥) مميزات لغات العرب صـــ ٢٥ .

مـــع وعلى " (١) وبين علة نصبها ، وغَنْم بفتح الغين وسكون النون حي من تغلب بن وائل .

كمـــا ذكر أن " المشهور في شين عشرة التسكين وهي لغة الحجاز ، ومـــن تميم من يفتحها فيقول عشَرة ، ومنهم من يكسرها فيقول عشِرة ، وعليه قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشِرَةَ عَيْناً ﴾ (٢)

ومـــنهم مـــن يسكن العين من عشر إذا تركبت مع غيرها فيقول أحدَ عْـشر فراراً من توالي الحركات ففيها أربع لغات كلها لتميم إلا الأولى فلأهـــل الحجـــاز (٣) وعند الآية الكريمة السابقة . قال الزمخشري : وقرئ بكسر الشين وبفتحها ، وهما لغتان " (٤) وأورد فيها الدمياطي " سكون الشين وكسرها ، وفتحها ، قال : وكلها لغات " (٥) .

وذكر أن هذه الاستعمالات موجودة في لهجات المصريين حسب توزعهم الجغرافي .

ثـــم خـــتم مطلبه هذا بالمسألة التاسعة وقال فيها : " المشهور في الوتـــر أنـــه بفتح الواو للفرد ضد الشفع ، ويكسر للذَّحل أي الثأر ،

---

(١) الكتاب ١/ ٤٢٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٦٠ .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٢٥ .

(٤) الكشاف ١ / ٧١ ، والكتاب ٣/ ٥٥٨ .

(٥) إتحاف فضلاء البشر صـــ ١٨٠ .

وهـي لغـة أهل الحجاز ، وعلى العكس من هذا التفصيل لغة أهل العالية ، وبنو تميم يكسرونها مطلقاً " [١] وهذا ما ذكره اللغويون[٢] .

وبالفـتح والكـسر قـرئ قوله تعالى : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ [٣] ، " فحمزة والكسائي وخلف بكسر الواو ، ووافقهم الحسن والأعمش ، والباقون بفتحها لغتان ، الفتح لقريش ، والكسر لتميم " [٤] .

ويظهـر لـنا دقة حفني ناصف في عرض هذه اللهجات المتعلقة بالبناء والبنية ، وإيجازه فيها ، وبعده عن الخلاف لتيسير العرض ، ولـذلك سببه الذي ذكرته سابقاً ، كما أن تيمور لم يبحث في رسالته من هذا الجانب إلا التلتلة ، والوكم والوهم كما ذكرنا من قبل .

ثـم انـتقل حفنـي ناصـف إلى المطلب الرابع : " ما تردد بين الإعراب والبناء " وقدم له بمقدمة موجزة عن المبني والمعرب ، وما هـو مبنـي فـي جميع التراكيب عند جمهور العرب ، معرب عند بعـضهم ممـا يدخل في باب اللهجات . وهذا القسم خلت منه رسالة تيمور ، من ذلك بحث (لدن) فذكر أن " المشهور في لفظ (لدن) الظـرفية البناء ، وبنو قيس بن ثعلبة يعربونها ، وعلى لغتهم قـرئ

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ٢٦ .

(٢) الصحاح (وتر) ٢/ ٨٤٢ .

(٣) الآية ٣ من سورة الفجر .

(٤) إتحاف فضلاء البشر صـ ٥٨٣ .

﴿ مِن لدُنْهُ ﴾ [١] وهي تستعمل ظرف زمان وظرف مكان كعند ، إلا أنهـا لم تتمكن تمكن (عند) تقول : هذا القول عندي صوابٌ ، ولا تقول : هو لدُني صواب " [٢] .

وأورد الدمياطـي أنـه قـرئ ﴿ مِن لدُنْهُ ﴾ [٣] بإسكان الدال مع إشمامها الضم وكسر النون والهاء وصلتها بها لفظية فتصير (لدنهي) فتسكين الدال تخفيفا كتسكين عين عضُد فالتقت مع النون (الساكنة – فكـسرت الـنون ، وتـبعه كـسر الهاء ، وكان حقه أن يكسر أول الساكنين إلا أنه يلزم منه العود إلى ما فرَّ منه ، ووصلت بهما لأنها بـين متحركين والسابق كسر ، وإشمام الدال للتنبيه على أصلها في الحـركة وهـو هنا عبارة عن ضم الشفتين مع الدال بلا نطق ، قال الفارسي وغيره : .... هو تهيئة العضو بلا صوت فليس هو حركة ، وتجـوز الأهـوازي بتسميته اختلاساً ، والباقون بضم الدال وسكون النون ، وضم الهاء " [٤].

ما جاء على فعال للمؤنث :

ذكر ناصف أن " المشهور في الأعلام التي على وزن فعال ، وليس

---

(١) الآية ٢ من سورة الكهف .

(٢) مميزات لغات العرب صـ ٢٦ وهذا الذي ذكره عند سيبويه في الكتاب ٦ / ٢٦٥ ، ٣ / ٢٨٦ .

(٣) الآية ٢ من سورة الكهف .

(٤) إتحاف فضلاء البشر صـ ٣٦٣ ، وانظر الكشاف ٢/ ٣٨٠ .

آخـــرها راءً مثل حذام وقطام البناء على الكسر وتلك لغة أهل الحجاز ، وتميم تعربها وتمنعها الصرف للعلمية والعدل فتقول على المشهور :

إذا قالت حذامِ فصدّقوها ∴ فإن القول ما قالت حـــذامِ

وأمـــا التـــي آخرها راء مثل وبَارِ اسم قوم عادٍ ، وظفارِ اسم مدينة باليمن فتبنى على الكسر اتفاقاً " [١].

وهذا ما ذكره سيبويه واستشهد له من كلام العرب [٢] .

قـــال سيبويه " فأما ما كان آخره راءً فإن أهل الحجاز وبني تميم فـــيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز ... والحجازية هي اللغة الأولى القُدْمى " [٣] .

ومـــثلها أمـــسِ في بنائها على الكسر عند الحجازيين ، وأعرابها إعراب الممنوع من الصرف عند بني تميم مع تفصيل استوفته كتب النحاة [٤] .

ثم ختم بالحديث عن وأن " المـــشهور في لفظ (اللذين) البناء سواءٌ تسلط عليها عامل رفع أو نصب أو جر ، قال تعالى :﴿ أُوْلَـٰئِكَ

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٢٧ ، والبيت في الأشموني ٣/ ٢٦٨ .

(٢) الكتاب ٣ / ٢٧٠ – ٢٨٠ .

(٣) السابق ٣ / ٢٧٨ .

(٤) مميزات لغات العرب صـــ ٢٧ – ٢٨ ، والكتاب ٣/ ٣٠٢ ، ٣/ ٤٨٤ ، ٢/ ١٦٤ .

الذينَ هَدَى اللَّهُ ﴾[١] . ولغة هذيل أو عقيل (شك من النقلة) إعرابها إعراب جمع المذكر السالم قال شاعرهــم :

نحن اللذون صبَّحوا الصباحا ∴ يوم النخيل غارةً مِلْحَاحَــا [٢]

وقــد نسبت هذه اللهجة لبني عقيل [٣] ، وذكر ابن مالك أنها لغة طيء[٤] . وعند الفراء أن كنانة تقول (اللذون) [٥] .

وأورد هــنا مــا ذكــره فــي المطلب الخامس من لهجات تتعلق بالتــصحيح والإعلال وذكر أن التصحيح والإعلال معنيان متضادان فــالأول إبقاء حرف العلة على ما هو عليه ، وإعطاء الكلمة وزنها الــذي تــستحقه ، والثانــي قلبه حرفاً آخر من حروف العلة فتخرج الكلمــة ظاهــراً عن وزنها الذي تستحقه مثال الأول استحوذ ومثال الثاني استقام . ثم وضح أن التصحيح والإعلال فيما سمع عن العرب على خلاف المشهور هو الذي يدخل معنا في هذا البحث اللهجي [٦].

---

(١) سورة الأنعام الآية ٩٠ .

(٢) مميــزات لغــات العــرب صـــ ٢٨ ، والبيت شاهد نحوي أورده شارح شــواهد ابــن عقــيل صـــ ٢٩ ، وهذا الشك في نسبتها الذي أورده حفني ناصف هو في الأشموني ١/ ١٤٩ .

(٣) النوادر لأبي زيد ٨٩ .

(٤) الارتشــاف ١ / ١٣٦ .

(٥) معاني الفراء ٢ / ١٨٤ .

(٦) انظر مميزات لغات العرب صـــ ٢٨ .

من ذلك ما جاء من أن المشهور في الأفعال الماضية الثلاثية التي من باب عَلِم مثل رَضِي ورقِي وعرِي التصحيح ، ولغة طيىء إعلالها فتقلب الياء ألفا وتقلب الكسرة لأجل ذلك فتحةً فتقول : رضَىَ ورَقى وعَرىَ ، وهذه اللغة مستعملة في الدقهلية والغربية كثيراً ، إلا أنهم يكسرون أول الفعل فيقولون لِقى وحِميَ ورضَتْ وعمَتْ ، وغيرهم يقولون رَضيت وعَمِيت وهلم جَرًا [(١)] .

تحريك عين فَعْلة المعتل في الجمع :

المعروف أن ما كان على فعْلَة من الأسماء فإنه في حالة الجمع يحرك الحرف الثاني منه إذا لم يكن واواً أو ياءً [(٢)].

فيقال : ضَرْبة وضَرَبات ، وصَدْمة وصَدمات أما اليائي والواوي منه فإن المشهور إسكانه في الجمع مثل بيْضات وهيئات وحَيْرات وجَوزات ومَوْتات ولغة هذيل تحريكها بالفتح فنقول على لغتهم بيَضات وعوَرات وهكذا [(٣)]. وقرأ بعضهم ﴿ **عَلَى عَوَرَاتِ النِّسَاءِ** ﴾[(٤)]

قال الزمخشري معلقاً على هذه القراءة " وهي لغة هذيل " [(٥)] " وقرأ

---

(١) انظر مميزات لغات العرب صـ ٢٨ .

(٢) الكتاب ٣/ ٥٩٣ – ٥٩٥ .

(٣) مميزات لغات العرب صـ ٢٩ .

(٤) سورة النور الآية ٣١ .

(٥) الكشاف ٣/ ٧٢ .

بها الأعمش كما قال أبو حيان " [١] .

تصحيح عين مفعول الأجوف الياني :

قـــال " لغة الحجازيين في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين الإعلال مطلقاً نحو مبيع ومدين من باع ودان ، ومقول ومصون من قـــال وصان ، ولغة تميم التصحيح إذا كانت العين ياءً فتقول مبيوع ومديـــون " [٢] وهـــذه اللهجـــة موجودة بكثرة في بلادنا فهم يقولون مديون ومبيوع . وهي منسوبة إلى تميم وعليها قول الشاعر :

قد كان قومك يحسبونك سيداً ∴ وإخال أنك سيد مَعْيـــُون [٣]

التخفف من الهمزة :

كمـــا أشار حفني إلى قلب الهمزة من جنس حركة ما قبلها عند تميم في مـــثل : رأس وكـــأس وفاس " فيقولون راس وكاس وفاس ، وبئر وذئب ، فيقولون بير وذيب ، ولؤم وشؤم فيقولون لوُم وشوم . وأن أهل مصر جميعاً لا يسمع لهم همزات في مثل هذه الكلمات وكأنهم جميعا تميميون[٤].

---

(١) البحر المحيط ٦ / ٤٧٢ " والعورات : جمع عَوْرة : سوءة الإنسان ، وكل ما يستحيا منه " الصحاح (عور) .

(٢) مميـــزات لغـــات العـــرب صـــ ٢٩ ، وانظر الخصائص ١/ ٢٦٠ ، وشرح المفصل ١٠ / ٧٨ ، وشرح الشافية للرضي ٣/ ١٤٧ ، والمقتضب ١/ ١٠١ .

(٣) الخصائص ١/ ٢٦١ ، وشرح المفصل ١٠/ ٨٠ ، وأنشدوا :

وكأنها تفاحة مطيوبة

(٤) مميزات لغات العرب صـــ ٢٩ .

وقـد اهـتم علمـاء القراءات اهتماماً كبيراً بالهمزة وعقدوا لها فصولاً مطولة تحدثوا فيها عن أحكامها محققة أو مبدلة أو محذوفة[١]

وقـد وردت هذه الظاهرة في القراءات كثيراً من ذلك مثلاً (يؤده) (يؤاخذ) قرأ أبو جعفر بإبدالها واواً [٢] .

وقـرأ نافع (لئلا) بغير همزة [٣] . و(إسرائيل) قرأ أبو جعفر بتسهيلها [٤] .

يقـول أحـد الباحثين " وكان أبو جعفر قارئ المدينة أكثر القراء مـيلاً إلـى تسهيل الهمزة أو حذفها ، وهو بذلك يمثل بيئته في هذه الظاهرة خير تمثيل" [٥]. وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ [٦] قرأ ابن كثير وحده بالهمز ، والباقون بغير همز [٧] .

ومـن القراءات الشاذة: قرأ الزهري وقتادة ﴿ بَيْنَ الْمَرِ وَزَوْجِهِ ﴾[٨]

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية صـ ١١٤ .

(٢) الحجة ٢ / ٢ .

(٣) السابق ٢ / ٢٦٤ .

(٤) النشر ١ / ٤٠٠ .

(٥) اللهجات العربية : الراجحي صـ ١١٨ .

(٦) النمل الآية ٤٤ .

(٧) الحجة ٦ / ٦٧ .

(٨) سورة البقرة الآية ١٠٢ .

من غير همز وبالتشديد [١] .

وفـــي اللهجات المعاصرة التخلص من الهمز فيقول أهل القصيم وذن في أذن ، " وين تبي " يعني أي شيء تريد ، والبترا في البتراء والبدايع وهكذا [٢] .

قلب ألف المقصور ياءً عند الإضافة :

ولـــم يفت حفني ناصف ليعلل اللهجة المصرية المعاصرة أن يربطها بالقديم في هذه الظاهرة ، ذلك أن المشهور بقاء الألف من المقصور على حالهـــا عـــند الإضـــافة نحو هذا فتاك ، وذا فتاي ، وهذيل تقلبها ياءً إذا أضيف الاسم لياء المتكلم فيقولون فَتَيَّ [٣] .

وعليه قول أبي ذؤيـــب :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لهواهـــمُ .:. فَتُخرموا ولكل جَنْبٍ مَصْرَعُ

قال : " وسائر سكان مصر يقلبون ألف التثنية ياءً عند الإضافة للياء فيقولون رجليَّ وعينَيَّ أي رجلاي وعيناي فلعل ذلك توسع منهم في لغة هذيـــل " [٤] .

ونحـــن نرى اختصاره في عرض اللهجة ، وذكر الشاهد السابق

---

(١) المحتسب ١/ ٢١ ، والكرماني ٣٠ .

(٢) لهجة القصيم للمؤلف ١٤٣ – ١٤٨ ط التركي بمصر .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٢٩ .

(٤) السابق نفســه .

دون نـــسبة مكتفـــياً بقوله : " قال شاعرهم " وهو ثابت النسبة لأبي ذؤيب الهذلي أشهر شعراء هذيل [١] .

قال د. الطيب : " وإذا كان هذا في اللهجة الهذلية له شيء من الشهرة والإلف عند علماء العربية بعامة فلعل علماء القراءات بخاصة كانوا أشد مـــن غيـــرهم إلفاً لها ، ومعرفة بها ، حتى إنه عندما أشار ابن جني إلى شذوذها تعقبه الشاطبي وخطأه في أن ينسب الشذوذ إلى لغة شهيرة " [٢].

والبيت من الشواهد النحوية التي لا يتطرق إليها الشك ذلك أنه لو روى باللغة الفصحى لما أثر ذلك في استقامة وزنه وموسيقاه ، وهذا يمـــنع مـــن احتمال وقوع الضرورة الشعرية فيه ، ثم إنه قد جاء في كتب اللغة شواهد أخرى تؤكده وتسانده [٣] . وقد ذكر ابن جني " أنها لغة فاشية في هذيل وغيرهم " [٤] وهذا يدعونا إلى قبول تلك الرواية القائلة بأن هذه كانت لهجة طائية [٥] .

ونقل عن عيسى بن عمر أنه قرأ بهذه اللهجة [٦] .

---

(١) البيت في تاج العروس (هوى) والمحتسب ١/ ٦٦ وديوان الهذليين ٢/١ وشرح أشعار الهذليين ١/ ٧ ، وشرح شواهد ابن عقيل صـــ ٢٤٣ .
(٢) لغة هذيل: د/ عبد الجواد الطيب ص ٧٨ ، وانظر حاشية الصبان٤/١٤٤
(٣) لغة هذيل صـــ ٧٩ ، واللسان (علل) .
(٤) المحتسب ١/ ٦٧ .
(٥) الفائق ٣/ ٩١ .
(٦) المحتسب ١/ ٦٦ ، والبحر المحيط ٤/ ٢٣٩ – ٢٦٢ .

ويـــرى الدكـــتور الطيب أن هذه اللغة لغة هذيل وبني سعد ومن عـــساه أن يكـــون قد نطقها غيرهما من القبائل البدوية الأخرى مثل طـــيء [١] ، كما ذكر هنا أيضاً ما هو مشهور في الوقف على الألف المتطرفة وهو أن تبقى على أصلها وأن لغة فزارة وبعض قيس قلبها ياء فيقولون في الهُدَى : الهدَيْ [٢] .

وأن مـــن بني تميم من يقلب هذه الألف في الوقف واواً فيقول : الهـــدَوْ ، ومـــنهم من يقلبها همزة فيقول : الهدأ ، فذكر هنا في هذه الظاهرة أربع لغات هي :

١- بقاؤهـــا على حالهـــا .　　٢- قلبها ياء

٣- قلبها واواً　　٤- قلبها همزة .

ويخرج على الأخير قول عوام المصريين (لأ) في (لا) [٣] .

ثـــم ذكـــر المطلب الخامس الذي يتعلق بزيادة حروف الكلمة أو نقـــصها فـــي بعض لغات العرب عما استقر لها في المشهور الشائع والذائـــع وعـــرض الكشكشة والكسكسة . ومثل للأولى بقولهم : أنا معـــتمد علـــيكش [٤] ، وذكر على سبيل الاحتمال أن هذه اللغة كأنها

---

(١) لغة هذيل صـــ ٨٠ .

(٢) مميزات لغات العرب صـــ ٣٠ .

(٣) السابق نفســـه .

(٤) هذا وقد ذكر في المطلب الأول قولاً آخر في تفسير الكشكشـــة .

أصل زيادة الشين في لغة العوام سواءً أكان ذلك بعد كاف أو غيرها فــيقولون : ما تكلمنيش فإني ما كلمتكش ودا ما ينفعش . ويمكن أن تكــون مقتطعة من كلمة (شيء) ، فأصل : ما ينفعش مثلاً ما ينفع شيئاً من النفع ، ثم صار إلى ما سمعت .

ولا تــزاد هــذه الشين عند العامة إلا في النفي كما رأيت أو في الاســتفهام كقولك : فلان سافرش ؟ أي هل سافر فلان ، وأكثر من يــزيدها فــي الاستفهام هم أهل دمياط وما جاورها من بلاد الغربية والدقهليــة [١] .

هــذا وقــد بحث تيمور الكشكشة بتفصيل وتحقيق واستشهد لها ، وحقــق القول في نسبتها ، واستقصى ما جاء في المصادر حتى ذكر أن الخطابي ذكر هذه اللغة ونسبها لبكر وقال : " وبها قرأ من قرأ : ﴿ إن الله اصطفاش وطهّرش ﴾ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ [٢].

وفسرها تفسير آخر كما ذكر حفني ناصف . واستعرض الأمثلة العامية فــي معجم العامية الكبير ، مما يدل على جرأة في البحث اللغوي عند هذين الــرائدين في وقت كان الدارسون فيه للفصحى يقفون موقفاً معادياً من ذكر شيءٍ من العامية أو ربطه بظاهرة لغوية جاءت في الفصحى .

---

(١) مميزات لغات العرب صــ ٣١ .

(٢) لهجــات العرب لتيمور صــ ٦٩ نقلاً عن ألف باء ج٢ / ٤٣١ ، والآية ٤٢ من سورة آل عمران .

ولا ننسى أن نشير إلى تمكن حفني ناصف من دراسة المصادر القديمة أيضاً ، وإن كان في أغلب البحث يعرض عرضاً ميسراً غفلاً من المراجع فإنه كان في بعض الأحيان يشير مما يدل على كبير علمه ، من ذلك مثلاً قوله " ونقل الحريري أنها لبكر لا لربيعة " " وفي القاموس أنها لتميم لا لبكر " " وفسرها كما فسر الحريري " [١] .

اللخلخانية :

قال " ذكر العلماء في معايب اللغات اللخلخانية بفتح اللامين في لغة الشحر وعمان ، وهي حذف في بعض الحروف اللينة فيقولون في ما شاء الله (مشا الله) وعليها أكثر العوام بمصر " [٢] .

ولا شك أن سببها حب الناطقين للغة للتقصير في الحركات تقليلاً للجهد العضلي ، وموافقة لسرعة الحياة .

وجاء في حديث معاوية حين سأل أي الناس أفصحُ ؟ فقال رجل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية العراق " [٣] .

القُطعة :

عدوا القطعة من معايب اللغات أيضاً ، وهي قطع اللفظ قبل تمامه ،

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ٣١ .

(٢) السابق نفسه ، وانظر تاج العروس ٢ / ٢٧٧ .

(٣) انظر الصاحبي ٣٥ ، والمزهر ١/ ٢٢١ – ٢٢٣ ، ولسان العرب ٤/ ٢٠ وفقه اللغة وسر العربية ١٢٩ .

يقولــون : يــا أبــا الحكا ، يريدون يا أبا الحكم ، ويقولون : لم يَسْمَا ، يريدون لم يسمع ، وهي في لغة طيىء [١] . وقد ذكرها الخليل بن أحمد ونسبها لطيىء ونقل عنه الأزهري [٢] .

وفـــي القامـــوس وشرحه : أنها لُثْغَة في بني طيىء كالعنعنة في تمـــيم [٣] . وقد اختصر تيمور القول فيها أيضاً وذكر مصادره التي اعـــتمد عليها [٤] . وقال حفني ناصف " والقُطعة تشارك الترخيم في أنهـــا حـــذف آخر الكلمة إلا أن الحذف في الترخيم وارد على آخر الاسم المنادي وهنا وارِدٌ على كل كلمة حرفاً كانت أو فعلاً أو اسماً مـــنادي أو غيـــر مـــنادي ، والمحذوف في الترخيم حرف واحد أو حرفـــان أولهما لين زائدة ساكنٌ مكمـــلٌ أربعة فصاعـــداً مثل يا سَلْمَ ويا مَنْصُ ويا مِسْكِ في سلمان ومنصور ومسكين ، وهنا يكون حرفاً واحداً أو حرفين بدون الشروط المتقدمة كقول الشاعر :

دَرَسَ المَنا بِمَتَالِعٍ فَأَبَانِ ∴ فتقادَمتْ بالحبس والسوبانِ

أي المـــنازل ، ومتالع وأبان اسما موضعين كالحبس والسوبان ولغة بني عامر أنه يكون بجملة حروف فيقولون : سَلْ عنك أي عما بدالك

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٣١ .

(٢) العين (قطع) ١/ ١٥٦ ، والتهذيب ١/ ١٩٦ .

(٣) وكذا في لسان العرب (قطع) وشفاء الغليل صـــ ١٨١ .

(٤) لهجات تيمور ١٣ – ١٤ .

ومنه أيضاً قولهـــم .

تَضِلُّ منه إبلـــي بالهوْجَـــل ∴ في لجة أمسكْ فلاناً عن فُلِ (١)

وقـــول عبـــيد الأبـــرص : " ليس حي على المنون بخا " أي بخالد والقطعة في كثير من بلاد مصر كالمحلة الكبرى ، وما حولها ، وجزيرة بنـــي نصر ، وأبيار ، والبحيرة ، وبني سويف يقولون : النهار طَلاً أي طلـــع ، والـــنور ظَهـــا أي ظهـــر ، وخمدت النا أي النار (٢) ، وأهالي دمنهور إذا ما نطقوا دمنهور لا ينطقون الراء فيقولون دمنهو .

حذف نون من الجارة :

تحذف بعض قبائل زبيد وبني خثعم من اليمن نون (من) الجارة إذا وقع بعدها حرف ساكن ، وينسب بعضهم ذلك إلى هذيل ، وبعضهم نسبه إلى تميم (٣) .

وقـــد أوردهـــا حفني ونسبها ومثل لها بقوله : خرجت مالدار ، وجئت ملمسجد . وقال شاعرهم :

لقد ظفر الزُّوَّارُ أقفيـــة العـــدا ∴ بما جاوز الآمال ملأسر والقتل

(١) مميـــزات لغـــات العـــرب ٣١ – ٣٢ ، والبيـــت درس المنـــا بمتالـــع في الخصائص ١/ ١٨١ ، واللسان (أبن) وانظر في هذه اللهجة الكتـــاب ٢/ ٢٣٩ – ٢٧٤ .

(٢) مميزات لغات العرب صـــ ٢٣ .

(٣) الشعر والشعراء ١/ ٤١٣ ، تحقيق أحمد شاكر .

وذكــر أنها مستعملة في مصر وغيرها [١] ولم يوردها تيمور فيما بحث من لهجات .

ومــثل هــذا مــا ختم به حفني ناصف بحثه في ظواهر الزيادة والنقص وهو حذف اللام والألف من (على) الجارة إذا وليها ساكن فيقولون ركبت عَلْفَرس ، ورأيت كأني أمشي علماء [٢] : حذفت ألف (علــى) لالــتقائها ســاكنة مع لام المعرفة الساكنة ، ثم حذفت لام (علــى) كــراهة اجتماع المثلين ، ونظير ذلك حذف النون من بني الحارث وبني العجلان في قولهم بلحارث وبلعجلان [٣] .

الإشارة والموصول :

ذكــر حفني أن المشهور في (أولى) التي يشار بها للجمع المد قال تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾[٤] .

وقال ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [٥].

وقــيس وربيعة وأسد وأهل نجد من تميم يقصرونها ، واللام إنما تلحقها مقصورة لا ممدودة فيقولون أولالك . قال الشاعر :

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٣٣ .

(٢) السابق صـــ ٣٥ .

(٣) شرح المفصل ١٠ / ١٥٥ .

(٤) هــود/ الآية ٨٧.

(٥) البقــرة الآية ٥ .

أولَالِكَ قَوْمي لم يكونوا أشَابةً

وهل يَعظُ الضّلّيل إلا أُولَالِكَ (١)

أما الموصول فالمشهور في " اللذين " و " اللتين " بقاء النون دائماً ، وبلحـــرث بن كعب وبعض ربيعة يحذفونها في حالة الرفع . وعليه قول الفرزدق في هجاء جرير :

أبني كليب إن عمَّي اللـــذا ∴ قتلا الملوك وفككا الأغـــلالا

وقول الأخطل :

هما اللتا لو ولدتْ تميــــمُ ∴ لقيــل فخرٌ لهـــمو صميــمُ (٢)

وهذا الحذف لتقصير الموصول لطوله بالصلة لأنهما كالشيء الواحد ، وأمن الالتباس بالمفرد ، ولهذا لا يجوز حذف النون من اسمي الإشارة (ذان – تان) للالتباس بالمفرد ولعدم الطول (٣) .

ويرى بعض الباحثين أن بلحرث قبيلة يمنية وأكثرهم بدو وربيعة بعـــضها حـــضري والآخـــر بدوي ، وتلك الظاهرة تناسب البدو من ربيعـــة (٤) .

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٣٣ .

(٢) انظـــر الأشموني ١/ ١٤٧ ، وشرح التصريح ١/ ١٣٢ ، ولسان العرب ٢٠/ ٣٤٣ ، وهذا ما اعتمد عليه حفني ناصف في رسالته صـــ ٣٣ .

(٣) شرح المفصل ٣/ ١٥٤ .

(٤) اللهجـــات العـــربية في التراث ٢/ ٦٦٢ ، وقد رد عليه صاحب اللهجات

كمـــا ذكر حفني ناصف أن ظاهرة تشديد النون في اللذين واللتين تنـــسب لتمـــيم وقيس [١] فيقولون : اللذانّ واللتانّ . وقرئ ﴿ وَاللذّانّ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ﴾ [٢] .

ولا يختص ذلك بحالة الرفع ، بل يكون في النصب والجر ، وقد قرئ ﴿ رَبَّنَا رنَا الذَّيْنِ أَضَلانَا ﴾ [٣] .

ويـــرى الكوفـــيون أن تـــشديد النون يكون في حالات الإعراب الثلاث، والبصريون يرون جواز التشديد في حالة الرفع [٤] والمعنى في هذا التشديد تعويض الحرف المحذوف وهو الياء في الذي والتي كمـــا يقـــال القاضـــيان ، وقيل تأكيد الفرق بين تثنية المعرب وتثنية المبني [٥] .

الوقف على الاسم المنون :

تعرض حفني ناصف لما جاء في لغة العرب حالة الوقف على الاسم المـــنون ، قال : " المشهور في الوقف على الاسم المنون أن يسكن آخره

العربية نشأة وتطوراً صـــ ٣٣٧ .

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٣٤ .

(٢) النساء / ١٦ .

(٣) فصلت / ٢٩ ، وانظر الإتحاف صـــ ٤٨٩ .

(٤) الأشموني ١/ ١٤٧ .

(٥) مميزات لغات العـــرب صـــ ٣٤ .

إذا كان مرفوعاً ، أو مجروراً ، ويقلب تنوينه ألفا إذا كان منصوباً فيقال جـاء خالد ، ومررت بخالدْ ، ورأيت خالداً ، ولغة ربيعة حذف التنوين والوقف بالسكون في جميع الأحوال فيقولون : رأيت خالدْ .

ولغة ربيعة هذه هي المستعملة في جميع البلاد العربية الآن " [١].

هكـذا جـاء كلامـه فعرض اللهجة ومثّل لها ، وربط الحاضر بالماضـي وقـد عرض ابن جني هذه اللهجة واستشهد لها من كلام العـرب ، وعليها جاء قولهم : رأيت قرَحْ ، ولم يحكها سيبويه وإنما حكاهـا الجماعة أبو الحسن وأبو عبيدة وقطرب وأكثر الكوفيين [٢] وقد وردت بها أحاديث في البخاري أوردها ابن مالك في كتابه . من ذلك قول ابن عمر – رضي الله عنهما – حينما سئل كم اعتمر النبي – صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– قال : أربعْ إحداهن في رجب " [٣] وقوله – صَـلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– " إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البـنات ، ومَنْع وهات " [٤] ولم يقل ومَنْعًا وإلى هذا ذهب ابن مالك في تخريج هذه الأحاديث [٥] .

وأشار حفني ناصف إلى اللهجات أخرى في الوقف على المنون

---

(١) مميزات لغات العرب ٣٤ .

(٢) الخصائص ٢/ ٩٧ وانظر شرح التصريح ١ / ٣٠ .

(٣) البخاري / أبواب العمرة ٣ /٣ .

(٤) البخاري / ما ينهى عن إضاعة المال ٣ / ١٥٧ .

(٥) شواهد التوضيح والتصحيح صـ ٩١ ، صـ ١٠٢ .

مثل لغة الأزد في إبدال التنوين حال الوقف من جنس حركة آخر الكلمة سواء أكانت مرفوعة أو منصوبة أم مجرورة ، وذكر أنها موجودة في المنزلة والمطرية فيقولون : مررت بخالدي ، وأنت فاضلو [١] وأن لغة سعد تضعيف الحرف الأخير للكلمة الموقوف عليها فيقولون هذا خالدّ ، بشرط ألا يكون الحرف الأخير همزة [٢] .

وبهذا يكون قد ذكر اللهجات الواردة في الوقف على الاسم المنون ، ثم انتقل بعد ذلك إلى المطلب السابع وهو خاص بالإدغام والفك ، **وفيه أربع مسائل** :

المسألة الأولى : " لغة أهل الحجاز فك المثلين في الفعل المضارع المضعف المجزوم بالسكون وفي فعل الأمر المبني عليه قال تعالى ﴿ **وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ** ﴾ [٣]وقال أيضاً ﴿ **وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ** ﴾ [٤] ، ولغة تميم الإدغام [٥] فتقول (**من يَرْتَدَّ**) وبه قرئ[٦] وتقول : غضُّ ، قال شاعرهم :

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ٣٤ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) البقرة / ٢١٧ .

(٤) لقمان / ١٩ .

(٥) شرح الشافية ٢/ ٢٣٩ .

(٦) اتفق على ما جاء في البقرة أنه بدالين لإجماع المصاحف عليه . أما (من يرتدّ) الواردة في سورة المائدة الآية ٥٤ / فنافع وابن عامر وأبو جعفر

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْرٍ ∴ فَلا كعباً بلغتَ ولا كلابا [١]

نعم إذا اتصل بالفعل واو الجمع أو ياءُ مخاطبة أو نونُ توكيد وجب الإدغام عند الجميع نحو رُدُّوا ورُدِّي ورُدَّنَّ فعلى لغة تميم يقال مُرَّ بزيدٍ ولا تَمُرَّ به وشدَّ قواك للطاعة ولا تَشُدَّها لمعصيةٍ وعلى لغة الحجاز يقال امْرُرْ بزيدٍ ولا تمْرُرْ به ، واشدد قواك للطاعة ولا تشدُدْها لمعصية .

قال على كرَّم الله وجهــه :

اشدد حيازيمك للمـــوتِ ∴ فإن الموت لا قيكـــا [٢]

ثـــم ذكر في المسألة الثانية : أن لغة تميم وإن كانت أقل اشتهاراً من لغة الحجاز إلا أنها كثيرة الاستعمال في ذاتها ، وعليها فيجب طرح همزة الوصـــل من فعل الأمر وهو يعني الثلاثي فيقال رُدَّ وغُضَّ وشدَّ ، وهلم جـــرا لأنهـــا إنما اجتلبت للنطق بالساكن ولا ساكن مع الإدغام فلا حاجة إلـــيها . ونقـــل من المصادر عن الكسائي أنه سمع من عبد القيس نطق المدغم هنا مع دخول همزة الوصل عليه فيقال ارُدَّ ، واغُضَّ ، وافرَّ [٣].

بالفك ، والباقون بالإدغام . انظر إتحاف فضلاء البشر صـــ ٢٥٤ ، والبحر المحيط ٢/ ١٥٠ .

(١) الكـــتاب ٣ / ٥٣٢ ، والكامـــل للمبرد ١/ ٣٣٩ ، وشرح التصريح ٢/ ٥٠١ ، والمصباح ٦٨٦ . والبيت لجرير . لسان العرب (غض) .

(٢) مميـــزات لغـــات العرب صـــ ٣٥ وذكر أن بيت الإمام على من الهزج ودخله الخزم . وذكر أن لغة تميم هي المستعملة عند العامـــة .

(٣) مميزات لغات العـــرب صـــ ٣٦ .

المسألة الثالثة : هَلُمَّ :

هلـم اسـم فعل أمر بمعنى أقبل ، " والأشهر في هَلُمَّ أن تلزم حالة واحدة سواء أسندت لمذكر أم لمؤنث وسواء كان مفرداً أم مثنى أم جمعاً فيقال : هلم يا زيد أو يا زيدان أو يا زيدون ، وهَلُمَّ يا هند أو يا هندان أو يـا هـندات ، وتلـك لغـة الحجاز وبها جاء التنزيل قال تعالى ﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ﴾ [١] وقال أيضاً ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [٢] ... [٣].

هكـذا عرض حفني ناصف الأشهر في استعمال (هلم) وهو لهجة الحجازيـين الـذي رجحـه النحاة [٤] ، وذكر الرازي أن هذه اللهجة أفـصح[٥] واعـتمد حفني ناصف على الخليل وسيبويه مما يدل على رجـوعه إلـى هذه المصادر الأولى ، ويظهر ذلك من قوله " وهي حينئذ مدغمة دائماً لثقلها بالتركيب ، ومن ثم التزموا في آخرها الفتح زعموا أنها في الأصل مركبة من (هاء) التنبيه ، و (لُمَّ) أي ضم نفسك إلينا " [٦] .

---

(١) الأنعـام / ١٥٠ .

(٢) الأحـزاب / ١٨ .

(٣) النص لحفني ناصف : مميزات لغات العرب صـ ٣٦ .

(٤) الكتاب ٣/ ٢٥٩ ، والمقتضب ٣/ ٢٠٢ .

(٥) مختار الصحاح صـ ٦٩٨ .

(٦) مميزات لغات العرب صـ ٣٦ ، وانظر العين ٤/ ٥٦ ، والصحاح (هلم) والتهذيب ٦/ ٤٣٧ ، والكتاب ٣/ ٢٥٩ .

ثم قال " ولغة نجد من بني تميم أنها تتغير بحسب من هي مسندة إليه وحينئذ يدخلها الفك تقول على لغتهم هَلُمَّ يا زيد ، وهلمي يا هند وهلمـــا يا زيدان أو يا هندان ، وهلموا يا رجال ، وهلممن يا نساء ، وإذا أسندت لمفرد جاز الفتح والكسر كما حكاه الجرمي عنهم ، وإذا اتصل بها هاء غائب نحو هَلُمَّه تفتح حتمًا " [١] .

والرأي القديم كما عرض حفني ناصف في (هلم) اسم فعل أمر مـــركب ، ولكـــن بعـــض المحدثين يميلون إلى القول ببساطتها على ضـــوء اللغـــات السامية ، فالكلمة في العبرية هي (halom) كلمة واحدة وليست مركبة [٢] .

أما المسألة الرابعة : فقال فيها " المشهور المستعمل فك الإدغام إذا اتصل آخر الكلمة بضمير الرفع البارز نحو جللت وضللت ، وشدَدْنا ، ورَدَدْنـــا ، وعدَدْتُم وبرَرْتُم ، وذلك لأنه يجب تسكين آخر الفعل إذا اتـــصل بضمير الرفع البارز لدفع كراهة توالي أربع متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، ولا يمكن التسكين إلا بالفك " [٣] .

وتعلـــيلهم لهذا الاستعمال " كأنهم قدروا وجود الإدغام قبل دخول

---

(١) مميزات لغات العرب صـــ ٣٦ .

(٢) اللهجـــات العـــربية نشأة وتطوراً : د. هلال صـــ ٣٣٠ ويعلق على هذا الرأي بقوله " وهو أقرب إلى القبول " .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٣٧ .

تاء الضمير أو نونه " [١] .

وكأن اتصال الضمير أمر عارض [٢] وعليه في الحديث " رأيت فـــي رؤياي هذه أني هززت سيفا " الرواية بالفك ، وعند السمرقندي " هــزّت سيفا " بزاي مشددة [٣] " ولغة بكر بن وائل إبقاء الإدغام ، قـــال ســـيبويه : زعم الخليل أن ناساً من بكر بن وائل يقولون رَدَّنا ومدَّنا وردَّتُ أي رَدَدْنا ومدَدْنَا وردَدْتُ ، قال : وكأنهم قدَّروا الإدغام قبل الضمير ، فأبقوا اللفظ على حالة " [٤] .

وقد ذكر النحويون أن هذه لهجة ضعيفة [٥] .

قال السيرافي : هذه لغة رديئة فاشية في عوام أهل بغداد [٦] .

والمطلب الثامن عند حفني ناصف هو ما سماه بهيئة التلفظ وهو يـــدور حول الإمالة والفتح ، وإظهار الكلام وغمغمته ، ونبر الكلام وتنغيمه ، وقدم لذلك بقوله " للقبائل المختلفة هيئات مختلفة في التلفظ بالكلمـــات والـــنطق بالعبارات ، فالعبارة الواحدة المركبة من كلمات

---

(١) الممتع ٢ / ٦٦٠ .
(٢) شرح الشافية ٢/ ٢٤٦ .
(٣) شرح مسلم للنووي ١٥ / ٣٢ .
(٤) مميزات لغات العرب صـــ ٣٧ ، وهذا التعليل منقول من كتب النحويين .
(٥) شرح التصريح ٢/ ٤٠٣ ، والممتع لابن عصفور ٢/ ٦٦٠ ، والكتاب ٣/ ٥٣٥ .
(٦) شرح الشافية ٢/ ٢٤٦ .

معينة وإن كانت متحدة مادة تختلف هيئة تبعاً لعادات الناطقين بها"[١]

وعمَّم ذلك في الفصحى وفي سائر اللغات وفي العامية التي عبر عنها باللغة العرفية [٢] .

ويضرب لذلك مثلاً بهذه الجملة : " طلع الهلال " هل هي للاستفهام أم خبرية ، ويرد على ذلك بأن ذلك يتبين من الأداء الذي سمَّاه هيئة النطق .

قال : " وكثيراً ما تلتبسُ معاني الأحاديث والأخبار والكلمات المأثورة عن مشاهير الملوك والعلماء والظرفاء ، ويذهب المفسرون فيها كلَّ مذهب لعدم الوقوف على الهيئة التي صدرت من المتكلم بها ولو نقلت الهيئة مع الجملة لما حصل لبْسٌ في معناها " [٣]

وأشار إلى تنوع الأداء وأثره ودلالته على بيئته من الشدة والرخاوة ، والسرعة والبطء والتفخيم والترقيق ، والوصل والقطع ، والإمالة والفتح ونحو ذلك [٤] .

ثم قال : " فإذا رأينا في لهجة قوم من العامة خصائص كثيرة من خصائص لغة قبيلة من العرب حكمنا أولاً بأن أولئك القوم ينتسبون لتلك القبيلة لابد وأن تكون موروثة عنهم ، وحينئذ يمكننا أن ننسب

---

(١) مميزات لغات العرب صـ ٣٧ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) مميزات لغات العرب صـ ٣٨ .

(٤) السابق نفسه .

إلى المورّث ما تحققناه في الوارث " [١] .

ثــم ذكر حفني ناصف ظاهرة أدائية في هذا الجانب الذي سماه هيئة التلفظ ، وهو الغمغمة ، والغمغمة لهجة منسوبة ملقبة ، وهي من اللهجات المعيبة المذمومة .

قــال " نقــل العلمــاء أن بني قضاعة كانوا إذا تكلموا لا تكاد تظهر حــروفهم ، ولا تتميز كلماتهم ، وعدُّوا ذلك من المعايب وسموه غمغمة قــضاعة ، ومن قرى الشرقية قريتا رُوزن وميت حَمل يغمغم أهلهما في الكلام " [٢] .

وقــد بحثها تيمور وذكر مصادره التي اعتمد عليها [٣] ، وقارن بــين النــصوص . وملخصه ما ذكره حفني ناصف الذي قدم المادة ميــسرة . وربــط الحاضر بالماضي وأشار إلى وجودها في لهجات مصر .

كمــا رجــع تيمور إلى أصل الدلالة لتسمية هذه اللهجة فنقل عن خزانة البغدادي ٤/ ٥٩٦ " وأما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره لأنهــا صــوت لا يفهم تقطيع حروفه ... والغمغمة ألا يتبين الكلام

---

(١) مميزات لغات العرب ٣٨ .

(٢) مميزات لغات العرب ٣٨ – ٣٩ .

(٣) لهجات العرب لتيمور صـــ ١٣٠ ونسبها لقضاعة ، وقضاعة أبو حي من اليمن .

وأصله أصوات الثيران عند الذُّعْر وأصوات الأبطال عند القتال " (١)

الإمالة والفتح :

الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف إن كان بعدها ألف نحو الياء وإلا فالممال الفتحة وحدها مثل نعمة ، والهدى ، وملهى ، وباع والضحى ، وسربال (٢) .

وهــناك صــور أخرى للإمالة واردة في كتب اللغويين والنحاة والقــراء . وقد اكتفينا بهذه الإشارة الموجزة لنورد ما ذكره حفني ، قــال : " لغــة تميم وأسد وقيس وعامة نجد إمالة الفتحة والألف إلى الكــسرة والــياء فتحصل بذلك حركة بين الفتحة والكسرة كالحركة الإفــرنجية التي تحدث بالحرف (E) ، والحجازيون لا يميلون إلا نــادراً ، والإمالــة نادرة في لغة بني سويف وبعض الفيوم والمحلة وســائر البلاد التي يتكلم أهلها بالقاف الصريحة وكثيرة في لغة بقية العوام في الديار المصرية ، فأهل القاهرة مثلاً يميلون ألف التثنية في نحــو حــسنين وكتابين وفرسين والمحليون لا يميلونها ، بل يضعون مكانهــا الــياء الخالــصة فيقولون حسنين وفرسين بفتح نون حسنين وسين فرسين " (٣) .

---

(١) لهجات العرب ١٣٠ .

(٢) انظر سر الصناعة ١/ ٥٨ ، والنشر ١: ٣٠ .

(٣) مميزات لغات العرب صـ ٣٩ .

النبـر :

يــبدو مــن كلام حفني ناصف أنه تَنَبَّه للنبر وأشار إليه ، وهو عند المحدثين معناه الضغط ، والمقصود به في الأداء الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة ، أو على كلمة من كلمات الجملة . والنبر في الكلمات مما يــساعد علــى وضوح مقاصدها وفصاحة وقعها لدى السامع .[١] هكذا يذكر أستاذنا الدكتور جبل ويضيف بأن " نبر المقاطع له قيمة أدائية ولا يلحظ إلا على المستوى اللهجي "[٢] .

وقــد أشــار حفني ناصف في هذا المطلب إلى ذلك فقال " وبين ســكان بلادنــا اخــتلاف عظــيم في هيئة النطق ، فأهل دمياط وما يجاورهــا مــن القرى وأهل الفشن – من صعيد مصر – وما حولها يركــزون ركــزة خفــيفة علــى الحرف الساكن في نحو مصطفى ومرتضى ومنتهى ، ونحو مجْزرة ومنشفة ومخْرطة "[٣] وهو يقصد بذلك الضغط على المقطع الذي هو النبر .

أمور أخرى تتعلق بهيئة النطق :

كمــا أشار إلى أمور أخرى تلحظ على المستوى اللهجي وتختلف من

---

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية : أ.د/ محمد حسن جبل صـــ ١٩٧ ط الثانية .

(٢) السابق صـــ ١٩٨ .

(٣) مميزات لغات العرب صـــ ٣٩ .

بيــئة إلـــى بيئة كالتمهل في الأداء ، أو السرعة فيه ، والتفخيم والترقيق والتراخي في أواخر الكلمات ، وذلك في وقت كانت فيه الدراسات اللغوية القديمة على مناهجها ولم يحدث الامتزاج بالدراسات الأجنبية والاستفادة مـــن المـــناهج الحديثة في دراسات علم اللغة ، فكان حفني ناصف رائداً ويشكر له جهده فيما قدَّم ، من ذلك ما لاحظه في لهجات المعاصرين له ، ولاشك أن لغة اليوم بنت لغة الأمس ، وأن الإنسان يأخذ اللهجة من أهله كما يمتص الفصيل ضَرْع أمه ، ويولع ويغرم بها ، كما يظهر من مناسبة اشتقاق اللهجة من " لهج الفصيل ضرع أمه ، أو من اللَّهَج بالشيء وهو الولـــوع والغَـــرامُ به " [١] فقال حفني ناصف : " وأهل شبين القناطر والقـــرينين من المنوفية يتراخَوْن في أواخر الكلمات ، وأهلُ المرْج مـــن القليوبـــية يرققون الراءات مطلقاً ، وأهل دمنهور وما يجاورُها يرققونها في مثل رايح ، ويوم الأربع ، وأهل البحر الصغير – ولعله يقـــصد بهـــم أهل المنصورة يسرعون بالنطق ولكن مع التمييز " [٢] ونحـــن بحاجـــة إلى رموز صوتية تبين هذه الأصوات المستعملة في اللهجات .

كمـــا تحدث في المطلب التاسع عن المترادف [٣] كالأسد والليث والهزبـــر والغـــضنفر والـــرِّئبال والضَّيْغم ، وآراء العلماء في ذلك

---

(١) لسان العرب (لهـــج) .

(٢) مميزات لغات العرب صـــ ٣٩ .

(٣) السابق من صـــ ٣٩ إلى صـــ ٤٧ .

وأسباب حدوث الترادف ، وما ترتب من الفوائد على حدوث المترادف ، وقال " وعلماء اللغة مع كل هذه الفوائد لم يعتنوا بالمترادف كما اعتنوا بغيره ، وقد رأيت للجرجاني فيه تأليفا لا يتجاوز الكراسة وأنت تعلم أن هذا لا يبلُّ غُلَّة الصادي ، وقد وضع صاحب القاموس رسالة في أسماء العسل خاصة سماها " ترقيق الأسل لتصفيق العسل ، ذكر أن له ثمانين اسماً وما أحلى صنيعه لو أنه عامٌّ ، وكتابا آخر سماه " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف " [1] .

هذا وقد استوفى علم اللغة الحديث دراسة هذه الجوانب دراسة علمية بعد الاستفادة من أحدث النظريات .



(١) مميزات لغات العرب ٤٣ – ٤٤ .

حفني ناصف وجهوده اللغوية

كان حفني ناصف لغويا ، بالإضافة إلى كونه شاعراً وكاتباً وأديباً ، بـل اتـسعت ثقافـته لتشمل علوم الشريعة ، وكان يمثل شخصية العالم المحقق الحريص على الجديد ، وله مؤلفات متعددة وأولها رسالته السابقة في مميزات لغات العرب ، والأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية، وحياة اللغة العربية ، والأمثال العرفية في الديار المصرية ، وقواعد رسم المصحف العثماني كما كانت له مؤلفات فقهية ، وبلاغية ، وعروضية ، مما يدل على كبير علمه وواسع ثقافته .

وممـا لاشـك فيه أنه كان متضلعاً في اللغة ، متعمقا في دراستها ، غوَّاصـاً في معاجمها ، بل كان الدكتور مهدي علام يتساءل عن ملفات القضايا التي فصل فيها حفني ناصف مؤكداً أن حيثيات أحكامه – لابد – كانـت تمـتاز بأسلوبه الأدبي المعروف [١] ، وتشتمل على لغة جديرة بالدراسـة .

ومـن جهـوده التي لا تنسى ما بذله على مدى سبع سنوات في ضـبط المـصحف الشريف ورسمه بالصورة التي هو عليها الآن إذ " كانـت وزارة المعارف قد عهدت إليه بتصحيح الأغلاط الإملائية التـي وقعـت في رسم المصحف فابتدع قواعد خاصة للإملاء الذي كـتب بـه في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وقد

---

(١) انظر كتاب حفني ناصف للأستاذ محمود غنيم صـ ٢٠١ .

صحح وفقا لهذه القواعد نحو مائتي غلطة إملائية ، وطبع المصحف علـــى الـــصورة الجديدة فجاء خاليا من الخطأ ، وقد وضع كتابا في قواعد رسم المصحف " [١] .

أما بحثه الذي فصلنا القول في عرضه والوقوف مع مطالبه وهو " مميـــزات لغات العرب " فله أهمية خاصة ، فقد تقدم به إلى مؤتمر المستشرقين في " فيينا " عاصمة النمسا سنة ١٨٨٦م حينما أوفد إلى هـــذا المؤتمـــر فـــي بعثة يرأسها " يعقوب أرتين " ونظراً لجدة هذا البحث وجريه على مناهج البحث الحديثة قرر المؤتمر طبعه وتعميم الانتفـــاع به ، وأول ما لفـــت نظر حفنـــي ناصف إلى هـــذا البحث مـــا لاحظـــه من الفروق بين لهجتي أهل محافظة المنيا وبني سويف علـــى تجاورهما فقد لاحظ أن بني سويف ينطقون القاف مشوبة على حـــين أن أهـــل المنـــيا ينطقونها قافاً خالصة ، ومن هنا استنتج أن الخلاف لم يأتِ عفواً ، وإنما هو ميراث انتقل من السلف إلى الخلف مـــن أيـــام الفـــتح العربي ، ولما كانت قريش تنطق القاف خالصة ، وغيـــرها من القبائل ينطقها مشوبة بالكاف . يرجح حفني ناصف أن أهـــل المنيا تحدروا من أصلاب القرشيين ، وأن أهل بني سويف من ســـلالة غيـــرهم ، وجـــريا على هذا القياس يسترسل في استنتاجه ،

(١) حفنـــي ناصـــف صـــــ ٧٣ . وقد نشر له مقال بمجلة المقتطف عن هذا المشروع نشر بعد وفاته في عدد يولية سنة ١٩٣٣م .

ويـــؤيد نظـــريته هذه بظاهرة اقتصادية سياسية خلاصتها أن السطوة والغلـــبة كانـــت لقـــريش فكان من الطبيعي أن يستأثروا عقب الفتح بالمواقـــع الخـــصبة ، ويتركوا سواها لغيرهم من القبائل . وقد فرَّع عليه عدة تفريعات على أن هذا القول لم يلق التسليم التام من الباحثين بل خالفه بعض المتخصصين [١] ، وليس مثل هذا مما يقلل من شأنه، فكـــل رأي قابـــل للـــنقاش . واللغـــة تخضع لعوامل كثيرة كالهجرة والاختلاط وتمازج الأنساب وغير ذلك .

كمـــا شـــارك فـــي بحث الكلمات الحضارية بعد عصر النهضة ومظاهـــر الحضارة الأوربية ، ووجود الآلات والمخترعات الحديثة وانقسام العلماء فريقين ما بين قابل للتعريب ، ورافض لأي لفظ غير عربـــي ، وكـــان لحفني ناصف بحث في نادي دار العلوم في مساء الخمـــيس ٢٠/٢/ ١٩٠٨م ألـــم فـــيه بالموضوع من أطرافه ، وذكر عهـــود تطور اللغة ، وحجج كل من الفريقين المتعارضين ثم انتهى إلـــى أنه يجب التنقيب في كتب اللغة عن الألفاظ العربية التي يمكن إطلاقها على هذه المخترعات ، وإلا عربت الكلمات واستعملت [٢] .

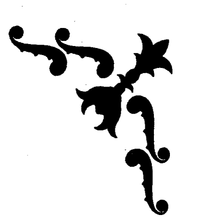
---

(١) مثل الدكتور محمد خلف الله . انظر كتاب حفني ناصف للأستاذ / محمود غنـــيم صـــ ١٥٤ ، وانظر عرض زميلنا الدكتور أحمد لطفي لهذا الكتاب ومآخـــذه التي وجهها إليه في كتاب اللهجات العربية بين النظرية والتطبيق من صـــ ٢٢ إلى صـــ ٤٥ . ط الأولى سنة ١٩٩٧م .

(٢) حفني ناصف ١٥٤ – ١٥٧ .

كمـــا اهتم حفني ناصف بالعامية فكتب رسالة في الأمثال العرفية في الديار المصرية ، ورسالة في غريب لغة الصعيد ، ورسالة في بديع اللغة العامية ورسالة في عامية لغة أهل الشام .



القسم الثاني

أحمد تيمور وأثره في دراسة اللهجات




نشأته:

ولد أحمد تيمور فى (٢٢ شعبان ١٢٨٨هـ/٥ من نوفمبر ١٨٧١م) وسماه والده يوم ولادته "أحمد توفيق" وقالت أخته عائشة فى ذلك مؤرخة لميلاده:

قَالَتْ لوالده الشقيقةُ حَبَّذَا حيَا مَصَابِيح البناتِ شقيقى
فاهنأْ بمولود بِدَا تَارِيخُهُ وَجْهَ المُنَى بشراك بالتوفيقِ

ودُعِيَ فى طفولته بـ "توفيق" ثم اقتصروا على "أحمد" وغلب عليه فيما بعد ذلك بين معارفه وأصدقائه كما غلب على والده من قبل لقب الأسرة تيمور(١٤) .

و "تيمور" لفظ تركى معناه الحديد(١٥).

وقد "نشأ الطفل فى بيئة مثقفة فقد كانت أخته الشاعرة تلقنه الحروف الهجائية والأرقام الحسابية وحين ناهز الثامنة أخذ يحفظ القرآن على يد مدرس خاص حتى أتمه فى مدة وجيزة، ثم التحق بمدرسة "كليبر" الفرنسية، وهى يومئذ مدرسة الخاصة من أبناء الأعيان فأتقن اللغة الفرنسية، وكانت آخر

عهده بالمدارس فخرج منها إلى بيتــه فـى سـنه البـاكرة ونعيمـه المديد، لم يركن الناشــىء إلى اللهـو فـى ظـلال الغنـى الـوارف والثراء الطائل كأبناء الأعيان فى عهــده، بـل شـغف بالدراسـة والبحث فى صباه الزاهر فاختار لنفسه أساتذة من كبار العلماء بالأزهر يدرسون له ماينفعه من العلوم التى تتصل باللغه اتصالاً وثيقاً فكان مـن مشـايخه "محمـد عبـده" و "حسـن الطويـل" و "محمد محمود الشنقيطى" كما أتقن الفارسية والتركية علـى يـد المرحوم "حسن عبدالوهاب" ولقد كـان منزل الأسـتاذ الإمـام "محمد عبده" فى عين شمس نـدوة علميـة زاخـرة يؤمهـا كبـار المثقفين فى مصر فيطيـب السـمر فـى مجلـس وقـور تتعـدد فيـه المشارب، وتختلف الألوان.

فمن أدب ولغة إلى سياسة واجتماع، إلى فقه وقانون.

وكـان علاّمتنـا- رحمـه الله- يحـرص علـى مجلـس أسـتاذه فتعددت معارفه، وتتفتح أمامه أبواب مغلقة دفعتــه إلى البحـث وشجعته على الاطلاع، لذلك أنشأ فـى منزلـه بـدرب سـعادة ندوة كندوة أستاذه، وجعلها مورداً رائقاً لأعلام الفكر وأمـراء المعرفـة، فكنـت تجـد فيهـا السياسـيين والأدبـاء والفقهـاء والقانونيين"[١٦].

وقد وضح ذلك فى كتابته عن أساتذته وبيان أثرهم فى نفسه، واهتمامه بالعلم وعدم تطلعه إلى وظيفة رسمية، بل انصرف عن الوظائف الرسمية واكتفى بمشارفة ضياعه، ومسامرة كتبه، وإعادة النظر فيما بدأ فيه من العلوم العربية، والفنون الأدبية فتوسع فيها على يد أستاذه الأول الشيخ رضوان محمد المخللاتى أحد أفاضل العصر، وكذا العلماء الباقين الذين مر ذكرهم فصحبهم طويلاً، وقد قرأ المعلقات السبع رواية ودراية وكثيراً من دواين الشعراء العرب على الشيخ الشنقيطى وكذا بعض الرسائل اللغوية واستفاد منه فوائد جمة صرفته إلى الاشتغال باللغة بعد أن كان مقتصراً على الأدب والتاريخ، ولم يزل مصاحباً للشيخ الشنقيطى حتى توفى قبل غروب شمس يوم الجمعة ٢٣ من شوال سنة ١٣٢٢هـ/أى حوالى سنة ١٩٠٥م[١٧].

أَكَبَّ على القراءة وتفرغ للبحث والدرس، وتأثر بالوقت الذى كان فيه، إذ فترة الصبا بالنسبة له وما تلاها من سنوات كانت فترة الصحوة بالنسبة للمصريين، إذ جاء جمال الدين الأفغانى إلى مصر، ومكث بها بضع سنين، وكان عاملاً من عوامل اليقظة الفكرية، وظهور تيار جديد قوامه الحرية والتخلص من النفوذ.

فاتجه إلى التجديد وكان صبوراً في مكتبته يقرأ أمهات الكتب ويدون في جُذَاذَاتٍ ما يَعِنُّ له، كان يدون كل دقيقة من العلم ويضعها بجوار مثيلاتها فيما لم يطرق قبل ذلك إلى أن كَوَّن مؤلفات كانت جديدة في موضوعها، رائدة في الاستقلال بكتاب في بابها.

وأصالة أساتذته في علمهم كان له أثره العظيم في تخرجه عالماً وأديباً وباحثاً وكاتباً، ولغويا بحيث صار المرجع للعامة والخاصة على السواء.

حب تيمور للعرب والعربية:

أسرة تيمور لها نعرة وتفاخر بأصلهم العربي اعتماداً على ما أثبته المؤرخون العرب في أصل الكرد، وجزم به محققوهم كابن الكلبي وابن خلكان وغيرهما من اتصال نسبهم بقحطان، على أن هذه الأسرة كما يقول أحمد تيمور، تمت إلى العروبة بسبب آخر من جهة الشرف على ما ينقله خلفهم عن السلف وهو علة ورود أسماء أفرادها في الصكوك والأوراق القديمة مقرونة بلفظ (السيد)[١٨].

وقد كان تيمور مسلماً يمتاز بروح متدينة شديدة التدين في غير تزمت، وبإيمان با لله كبير، وبنزعته المحبة للخير الحريصة

عليه إلى أبعد حد، وبأخلاق رفيعة حببت فيه أهل عصره، وعلماء زمانه، وبتعقل ورزانة، يعتز بالعروبة والعربية، وهذا سر اهتمامه بالتراث العربى وباللغة العربية، وكان لسان حاله يقول ما قاله الثعالبى منذ عدة قرون: "من أحب الله أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أحب النبى العربى أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التى بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُنِىَ بها وثابر عليها، وصرف همته إليها"(١٩) .

ويقول أيضا:" والعربية خير اللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هى أداة العلم ومفتاح التفقه فى الدين"(٢٠) .

ونرى حبه للعربية يتجلى فى كل ما كتب، إذ نجده ينعت العربية بنعوت العظمة والجمال من ذلك قوله "أما بعد فإن اللغة الشريفة العربية- صانها الله وأعادها لسابق جِدّتها"(٢١) أما دعاؤه لها فهو مناسب لموضوع كتابه إذ جاء ذلك فى مقدمة معجم العامية الذى حاول فيه إصلاح المحرف، وبيان أصل بعض الكلمات، والإرشاد إلى البديل من العربية الفصيحة.

يضاف إلى ذلك حرصه على الكتاب مخطوطاً ومطبوعاً، وقراءته للمجلدات الكثيرة مثل لسان العرب، والقاموس المحيط وغيرهما، وتصحيحه لما فى هذه المطولات من أخطاء، ويشهد التاريخ والمؤرخون أنه بذل فى سبيل مكتبته من وقته وصحته وماله مالا يقدر عليه إلا أولو العزم من الرجال، وما بذله فى سبيل جمع هذا التراث كان سبباً فيما ينعم به أهل العلم والمعرفة من العرب اليوم فى أماكن كثيرة.

وسبب ذلك حبه الفطرى للعلم وللكتاب، وتأثره بما نادى به أستاذه الشيخ محمد عبده.

يقول المهندس أحمد عبده الشرباصى: "رحم الله أحمد تيمور باشا بما قدم لأمته من التنقيب والبحث عن مفاخرها ومآثرها"[٢٢] .

ويقول الدكتور البيومى: "ولقد كانت اللجنة التى ألفها الأستاذ الإمام لإحياء الكتب العربية صيحة قوية فى آذان الغافلين عن التراث العلمى الضائع، فاتجهت الأنظار إلى العناية بالمخطوطات القديمة، وكان لأحمد مجهود كبير فى هذا المضمار"[٢٣] ثم يقول:

"ولايقدر جهده إلا من يعلم أن المخطوطات العربية كانت في هذا الزمن تحفاً غالية تزدان بها حجرات الأغنياء والموسرين حيث يتفنن كل ثرى فى جمع الصحائف وتجليدها ووصفها لتكون أداة من أدوات الزينة مهما كلفته من مال، وإن كانت لاتفيده أقل فائدة لانقطاع صلته بالبحث وعزوفه عن القراءة، فهو- إذ يجمعها فى بيته- يهتم بالحلية والزينة لابالقراءة والاستفادة فإذا طلبها باحث من أهل العلم تعذرت عليه، فبذل تيمور لهؤلاء ثمناً غالياً حتى أغراهم بالتنازل عن مجلداتهم إليه"(٢٤) وذلك لأنه يعرف قيمتها، فلا يقدر الكتاب إلا أهله، ولايعرف الفضل ألا ذووه.

يضاف إلى ذلك جهده الدائب فى تصوير المخطوطات ونسخها من مكتبات العالم بغض النظر عن التكاليف المادية، وتحمل المشاق فى السفر إلى أماكن وجودها.

وهذا الحب للعرب والعربية لم يصل به إلى درجة التعصب الممقوت، إذ التعصب من العصبية، والعصبية: أن يَدْعُوَ الرجلُ إلى نصرة عُصْبَتِهِ والتَّألُّب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وفى الحديث: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلى عَصَبِيَّةٍ أو قاتَلَ عَصَبِيَّةً" العصبية والتعصب: المحاباة والمدافعة"(٢٥).

وقد دفعني إلى إيراد هذا المعنى من المعجم قول الدكتور البيومي: "على أن الرجل كان يتعصب للعرب تعصباً زائداً"[٢٦]. ولست أوافقه فيما ذهب إليه، ومعاذ الله أن يكون تيمور متعصباً، بل كان منصفاً كل الإنصاف متمسكاً كل التمسك بما هو عربي، معادياً الشعوبية في كل صورها ومظاهرها، محارباً كل تيار ينقص من العرب أو العربية.

نعم فإن تيمور: كتب البحوث الضافية عن حضارتهم الراقية وأفرد مؤلفات خاصة تنطق بتقدمهم في شتى الفنون الحية. وذلك على الرغم من ثقافته الفرنسية وثرائه، وتربيته في بيئة أفاء الله على أهلها بالجاه والعز والمال، وكانت الثقافة الفرنسية في هذا الوقت محل الطموح والاعتزاز بين أبناء طبقته من ذوي النعمة واليسار.

وكان المتوقع له أن يصبح أحد رجلين: رجل يتنكر للبيئة العربية وللثقافة العربية فلا يكاد ينطق إلا بالفرنسية، ولايكاد يتصل إلا بالأجنبي من الكتب والمظهر والعادات، أو أن يصبح كأحد أبناء الذوات ممن قضوا حياتهم كلها في العبث والترف والمجون.

يقول الدكتور أنيس: "ولكن أحمد تيمور كان فريداً في وسطه الاجتماعي، فلم يكد يناهز العشرين من عمره حتى

شهده أبنـاء جيلـه يتحمـس للـتراث العربـى الإسـلامى حماسـاً لانعرف أحدًا يضاهيه أو يضارعه فيه، فأخذ يتصل بالمشهورين من رجال اللغـة والديـن يحسـن وفـادتهم، ويسبـغ عليهـم مـن نعمـه(٢٧) "ومما يسـر البـاحث، ويشـرح الصـدر، ويـدل عـلى اعتزازه بالعروبة والإسـلام انشـغاله ببعـض البحـوث الطريفـة، وغوصه فى المصـادر العربيـة للبحـث الدقيـق عنهـا مثـل بحث "القضيب والبردة والخاتم" وغيرها من الآثار النبوية، وهذا يـدل على مدى حبه لتراث الإسلام.

ويتأكد هذا الحب والدفاع عن العرب فـى الرد علـى مـن يزعمون أن العرب لم يكن لهم مجال علمـى إلا فـى الشـرعيات واللغويات، فرد عليهم بمؤلفات تـبرز دور أعـلام الإسـلام فـى النهضة والعمران ليسد ثغرة فى تراثنا وهى أن القدمـاء ترجمـوا لطبقات علماء الدين من الفقهاء والنحويين واللغويين، وتركـوا المهندسين، فرأيناه يؤلف كتابه الرائع "المهندسـون فـى العصـر الإسلامى" قائلاً فى مقدمته: "وقصدنا أن يكون نواة لغيرنا من الباحثين، ومثيراً لهممهم فى التنقيـب عـن سـواهم حتـى يصـح بعد ذلك أن تجمع هذه الأبحـاث فـى طبقـات لمهندسـينا تقـوم مقام المفقود من طبقاتهم، وهو فى نظرى أقل ماتُكَافَـأُ بـه فئـةٌ رفعت رءوسنا بما رفعته من قواعد العمران"(٢٨) .

ثم نراه يناقش هذه القضية قائلاً: "ولابد لنا قبل الشروع فيما قصدناه من الإشارة إلى مايزعمه قاصرى الاطلاع، أو من أعمت الشعوبية بصائرهم من قصور العرب فى غير الشرعيات واللسانيات من العلوم، واستدلالهم على قصورهم فى الهندسة باستعانة الوليد بن عبدالملك فى أبنيته بصناع من الروم وذلك ببيان أنه زعم لانصيب له من الصحة والاستدلال"(٢٩) .

وقد بين المؤلف سبب الاستعانة بغير العرب من رجال العمارة بأن هذه سنة الحياة، ومازلنا اليوم نجد فى الأمم المتحضرة أناساً من غير أبنائها يشاركونها خطوات التقدم الحضارى، ثم استدل بما أقامه المهندسون فى الإسلام من العمارات التى تدل على مدى علمهم وفنهم كالجسور والمعابر والآلات الحربية والمبتكرات الصناعية. كما ألف أيضاً "الذيل على طبقات الأطباء" لكى يوضح مدى ماكان للعلماء العرب والمسلمين من فضل فى ميدان الطب والحكمة.

وأمامنا كتاباه الجليلان "لعب العرب" و "التصوير عـ العرب" يدلان على أنه كان يخلص الإخلاص كله فى البحث والتعمق فى الدرس عشقاً للعربية وحضارة العرب.

وحين وصل إليه مااعتزمه أولو الأمر من تغيير الألقاب التركية التى كانت متداولة بادر فألف كتابه القيم "الرتب والألقاب

المصرية" ليعود إليها أولو الأمر وقد عادوا بعد حين.

وكان يؤرخ رسائله وعقوده بالتاريخ الهجرى، وفيها مايصل إلى الشركات الأجنبية، كما كان يحرص على استعمال الألفاظ العربية فى كتابته ومحادثته فيسمى (التليفون) هاتفاً، و (الجنيه) ديناراً، و (السكرتير) كاتم السر.

وبلغ من حبه للعربية أن كتب إليه الأستاذ "كاظم الدجيلى" يسأله عن مخطوط للكلبى فى مثالب العرب يريد أن ينشره على الناس، فكتب إليه تيمور يقول: إنه مفقود، وليت كل كتاب مثله قد فقد حتى يستريح الناس منه[٣٠]"

هذا وقد اعتزم "نور الدين مصطفى بك" أن يؤلف جمعية نورانية تضم غير المصريين من أرنؤود وجركس وترك وكرد، وكلم تيمور فى الانضمام إليها نظراً لأصله الكردى فرفض رفضاً تاماً، وقال له فى لهجة حازمة: أنا مسلم من جامعة المسلمين"[٣١]

ويذكر الباحثون فى سيرته أنه كان يعتز بذخيرة غالية من التراث تشمل بعض النقود العربية القديمة، وبعض الأوانى والآلات والساعات الأثرية وصور أبطال الإسلام من أمثال صلاح الدين الأيوبى وغيره.

وكان يعقد الندوات فى داره، وقد اشتهرت هذه الندوات

بالدراسة والبحث فى مسائل اللغة والثقافة العربية، وكان يحضرها نخبة من أهل العلم والفضل أمثال: محمود سامى البارودى، وإسماعيل صبرى والشيخ محمد السملوطى، والشيخ أحمد الزرقانى، والشيخ الهورينى، والشيخ الحسينى، كما كان يحضر الشيخ محمد عبده لهذه الدار بدعوة من تيمور لإلقاء دروسه[٣٢].

ولم يقتصر الأمر على هؤلاء المصريين، بل كان تيمور له صلة بكبار المفكرين واللغويين العرب أمثال طاهر الجزائرى، والشيخ عبدالقادر المغربى، والأستاذ محمد كرد على وغيرهم، وهذا يدل على حرصه على التعارف بين علماء العرب جميعاً، واتخاذ بيوتهم مقراً للندوات ومناقشة القضايا التى تخدم العرب والمسلمين فى كل مكان.

أخلاقه الكريمة:

عاش أحمد تيمور حياة نقية كان العلم وعمل الخير فيها شغله الشاغل، وفى محراب العلم عكف على تراث العربية بفكر عميق، وتلمس للحقيقة، واستشراف للمثل العليا، وهو يلفت أنظار الأثرياء إلى الأسلوب الأمثل فى استخدام النعم، ولاشك أن الدافع لذلك هو الإيمان، فالإيمان قوة عاصمة من

الدنايا، دافعة إلى المكرمات.

والخلق الكريم يدل على صدق الإيمان وكماله كما أن ضعف الخلق دليل ضعف الإيمان، وليست الأخلاق من مواد الترف التى يمكن الاستغناء عنها، بل هى أصول الحياة التى يدعو إليها الدين ويحترم ذويها. وقد كان لتيمور مزايا كثيرة، كان متمسكاً بفرائض الدين ووظائفه، تزوج وحج البيت الحرام وكان يصلى وبنى المساجد، وسمى أبناءه بالأسماء الإسلامية (إسماعيل ومحمد ومحمود). وكان حيياً كريماً سلك فى الحياء طريقاً قويماً.

وكان شديد الحياء فى التعامل إذ استعار منه أحد الناس كتاباً ذا مجلدات، فلما احتاجه تيمور لم يرض المستعير أن يرده، فذهب تيمور ونقل منه و لم يأخذه، وكان جواداً بما له ومعارفه يشجع الكتاب بتقدير مكافأة طيبة للمقالات الجيدة، بالإضافة إلى إنفاقه على ندوته وشرائه للمخطوطات الغالية الثمن.

فأخلاقه الكريمة كانت مضرب المثل فى السمو والرقة وعكوفه على كتب التراث فى محراب العلم كانت أموراً غير خافية.

ولعل شوقى أراد ذلك حين قال فى رثاء "محمد تيمور" القصصى المتوفى سنة ١٩٢١م نجل أحمد تيمور:

يَــاوارِثَ الحَسَــبِ الصَّمِـيمِ وَكَاسِـبَ الأَدَبِ اللُّبَـابِ

وابـن الـذى علـم الرجـا ل حيـاءه مـن كـل عـاب
وكـأنـه فـى كـتـبـه عثمـان فـى ظل الكتـاب[٣٣]

وعن أخلاقه يقـول أحـد البـاحثين: "وكـان الجـود المفـرط أظهـر دلائلهـا بـين النـاس، وقـد دفعـه التواضـع إلى أن يبعـث بالرواتب الشهرية سراً إلى بعض من أخنى عليهم الدهر، وحين اشتهر أمره فى ذلك تألم غاية الألم، ثم هداه تفكيره الطيب إلى المصارف المالية فكان يكتب لها عناوين المعوزين لتتـولى إيصـال الحوالات إليهم دون إشارة إلى اسمه، ولقـد حتّم عليـه نكـران الذات أن يبتعد عن دوافـع الشـهرة الأدبيـة، فظلـت مؤلفاتـه- كما أشرنا إلى ذلك- منسوخة فى بيتـه، و لم يدفـع إلى المطـابع غير القليل من إنتاجه مع تهافت الناشرين وبعد الصيت"[٣٤].

كان يرى أن الكتاب النادر إذا ذهب فهيهات أن يعـود فـاهتم بمكتبته و لم يبخل عليها، وأنفق فى سبيل تكوينها الثمين والغالى حتى حوت نوادر المخطوطات ونفائس الآثار فى علوم العربيـة وآدابها.

المكتبة التيمورية:

تراث حافل، وبحر من العلـم زاخـر، يـراه الزائـر لـدار الكتـب مطبوعاً ومخطوطا، وهذه المكتبة من أكبر المكتبات الخاصـة فـى مصر والعالم العربى إن لم تكن أكبرها.

أو هى كما يقول طه حسين: "ثالثة مكتبات ثلاثة دار الكتب المصرية، والمكتبة الأزهرية، ومكتبة تيمور"[٣٥].

وقد يوجد فيها من المخطوطات مالايوجد فى دار الكتب أو الأزهرية.

وقد ورد إحصاء لما فيها أنها بلغت (٧٠٦٨) سبعة آلاف وثمانية وستين كتاباً تقع فى أكثر من ثمانية آلاف مجلد وفيها مخطوطات بخطوط بعض العلماء والأمراء المشهورين (إحصاء سبتمبر ١٩١٣م)، وفى (إحصاء فبراير ١٩١٤م) أنه بلغ مجموع مافيها (٧١٣٤) سبعة آلاف وأربعة وثلاثين ومائة كتاب[٣٦].

وذكر الأستاذ أنور الجندى "أنها بلغت اثنى عشر ألف مجلد"[٣٧] وذكر الزركلى أنها "بلغت ثمانية عشر ألف مجلد"[٣٨].

ومعلوم أن صاحب هذه المكتبة كان يبحث كل يوم عن جديد وبهذا كانت تزيد يوماً بعد يوم حتى بلغت محتوياتها "أكثر من عشرين ألف مجلد مابين مطبوع ومخطوط، وذلك فوق ما لديه من المصادر الإنجليزية والفرنسية، وخاصة مايتصل منها بالآداب العربية والمعارف الشرقية"[٣٩] وقد عقدت

المقارنات بينه وبين أحمد زكى الملقب بشيخ العروبة (١٨٦٧-١٩٣٤م)، وذكر الدارسون لحياة كل منهما أنهما كانا فى مصر فرسى رهان فى جمع نوادر المخطوطات وكنوز المؤلفات العربية القديمة، وقد اتصلا بمكتبات الأستانة والمغرب والحجاز واليمن، واستحضرا هذه الآثار بالتصوير الفوتغرافى من باريس ولندن وروما، إلا أن تيمور كانت له ميزات يمتاز بها فكان يعمل فى أناة وصمت، بينما كان أحمد زكى يوالى صيحاته على صفحات الصحف كلما عثر على كشف جديد أورأى مثير. كما أن تيمور كان ثرياً يملك أربعة آلاف فدان من أجود الأطيان مما كان يعينه على دفع أى مبالغ لتصوير أى مخطوط.

وللحق نقول: إن مكتبة تيمور عم النفع بها أكثر من غيرها، كما أن آثاره التى ألفها مازالت مرجعاً للعلماء والباحثين حتى اليوم، ورحم الله الرجلين قدر ما قدما من نفع للعرب والمسلمين.

آثاره ومؤلفاته:

كَوَّن تيمور مكتبة زاخرة بنفائس الآثار فى علوم العربية وآدابها، متنوعة الثقافة، مع سعة فى العيش وهدوء فى ظروف حياته العامة والخاصة، وأعانه ذلك على مواصلة القراءة والبحث فى عزيمة لاتعرف الملل، وكانت قراءته واطلاعه

بهدف الوصول إلى الحقائق العلمية ولذلك كان يُدَوِّنُ ملاحظاته على هوامش الصحائف بما يَعِنُّ له من تصحيح وتوضيح، ويفهرس المعلومات ويشير إلى الصفحات فى دقة وعناية ومثابرة قَلَّما نجدها عند غيره من العلماء والباحثين، و لم يقتنع بما قنع به كثيرون من أهل عصره بادّخار المعلومات فى ذاكرته اعتماداً على أن العلم فى الصدور، بل وهب البحث حياته وعمره، وصحته وماله، وكان البحث والتنقيب وسيلته إلى المعرفة، فكانت المعرفة غايته، وكان تدوين هذا العلم خيراً أفاد الإنسانية ونفع البشرية، وكثيراً ما نقرأ مؤلفات حديثة ومطبوعات لكتب التراث فنجدها تنص على مارآه تيمور.

يقول الدكتور البيومى: "ولسنا نجد له شبيهاً فى هذه الناحية سوى أستاذه الشنقيطى فقد تركا من التعليقات الهامة الشيء الكثير"(٤٠) .

ويقول الدكتور أنيس: "غير أن العلامة أحمد تيمور لم يكن كعلماء عصره، بل كان حريصاً كل الحرص على أن يشركه الناس فى علمه، وأن يفيدوا بنتائج بحثه ودرسه فَدَوَّنَ وَسَجَّلَ، وأشار إلى المراجع والصفحات فكان مثال العالم الجامعى الأمين، وخَلَّف لنا بياناً شاملاً لكل ماقرأ مرتباً ومفهرساً حتى لانضل أو نتيه بين تلك الآلاف من الكتب والذخائر، ثم توفى

رحمه الله مخلفاً لنا تلك الآثار العلمية، ومعها نتائج بحوثه ودراساته فى شكل جُذَاذَاتٍ وكراسات، فقام جماعة من عارفى فضله وعلمه بطبع ونشر مؤلفات هذا العالم الجليل(٤١).

وقد تنوعت مؤلفاته بتنوع الموضوعات العلمية، ففيها اللغوية والأدبية والتاريخية والنقدية وتراجم الأعلام وغير ذلك،

تيمور واللهجات العربية

أولاً: دراسة اللهجات القديمة:

العربية الفصحى هى لغة القرآن والسنة، والاهتمام بها وبلهجاتها ضرورة دينية كما هو ضرورة اجتماعية وقومية وقد برز الاهتمام بدراسة اللهجات عند تيمور.

واللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[1].

ولايكاد ينتشر استعمال لغة حتى تتعدد لهجاتها. والعلاقة بين اللهجة واللغة علاقة الخاص بالعام.

ولكل بيئة لهجتها، وللوراثة أثر فى اختلاف التكوين الطبيعى لأعضاء النطق وتباين الأصوات. والاحتكاك بين الأمم له أثره فى الغزو اللغوى، كما أن الظروف الاجتماعية فى البيئة الواحدة قد تولد أنواعاً من اللهجات الخاصة كتلك التى نراها بين أصحاب حرفة من الحرف أو اللصوص وطريدى القانون[2].

وللعربية لهجاتها قديما وحديثا، فإلى جانب لهجة قريش

كانت هناك لهجات أخرى مثل تميم وقضاعة وهذيل وجرم وحمير وغيرها، وقد وردت إلينا هذه اللهجات ملقبة فى تراثنا العربى.

يروى الجاحظ مادار فى مجلس من مجالس معاوية بن أبى سفيان فيقول: "قال معاوية يوماً: من أفصح الناس؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن لخلخانيه الفرات، وتيامنوا عن كسكسة بكر،ليست لهم غمغمة قضاعة ولاطمطمانية حمير. قال: من هم؟ قال: قريش، قال: ممن أنت؟ قال: من جرم"[٣].

وقد ظلت اللهجات العربية مبعثرة فى بطون كتب التراث و لم تجد اهتماماً من الباحثين لدراستها وجمعها من هذه المصادر، و لم تعرف اللهجات كعلم مستقل حتى دوت صيحة للمرحوم حفنى ناصف فى رسالته الصغيرة التى ألقاها فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى "فيينا" عاصمة النمسا ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٢م تحت عنوان "مميزات لغات العرب وتخريج اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك" وقد طبعت هذه الرسالة وأشاد بها الدكتور إبراهيم أنيس وقال عنها: "فكانت الصيحة الأولى ولكنها لم تحفز الهمم و لم

تسمع المتصامّين عن كل بحث جديد فى اللغة، فها هو ذا قد مضى على نشرها نحو ستين عاماً دون أن نسمع لعالم آخر صوتاً أو نرى له أنتاجاً فى هذا الشأن الجليل"(٤).

وأعجب له إذ لم يذكر رسالة تيمور مع ما عرف عن تيمور فى الأوساط العلمية من اهتمام بالمباحث اللغوية واللهجية إذ قوله هذا كان فى سنة ١٩٤٧، ورسالة تيمور مؤلفه قبل ذلك بلاشك لأنه توفى سنة ١٩٣٠.

وجاء الدكتور الجندى وهو يقدم حمه "اللهجات العربية فى التراث" ليقول: "استجبت لصيحة- أشفقت على نفسى منها- صاح بها باحثان من علماء العربية المحدثين" ووضح بالهامش أن هذين الباحثين هما ١- حفنى ناصف و٢- الدكتور إبراهيم أنيس،(٥) وغفل هو الآخر عن تيمور.

وتعرض لرسالة حفنى ناصف فذكر أنها دراسة تقليدية خالية من تحقيق النصوص ومقابلاتها، وتمحيصها، وموازنة الآراء والمذاهب والتحليل والنقد، كما أنه يستخف برد الروايات إلى مصادرها ومظانها، فأهمل المصادر الأصلية إهمالاً تاماً فى هامش الكتاب، ومع صغر حجمه إلا أنه يعتبر أول باكورة أطلت على الحقل اللهجى.

أما كتاب الدكتور أنيس فذكر أنه دراسة منهجية مبنية على خطة نقدية محضة تمتاز بملاحظات مهمة، ومبادىء عامة أساسية قائمة على الدرس اللغوى الحديث، فى منهج خلاق ينتقل من وصف الحقائق إلى فرص القواعد(٦).

هذا وأعجب لهذا الباحث إذ لم يأخذ على الدكتور أنيس استخفافه برد الروايات إلى مصادرها ومظانها، وتأثره بآراء المستشرقين، وعدم إسناد الأقوال لقائليها فى بعض آراء المحدثين. ورمى الأقدين بالخطأ كثيراً، وادعاء التصحيف والتحريف فى كثير من اللهجات مع ما يحمد له فى هذا المجال.

هذا وقد أسهم أحمد تيمور بجهد مشكور فى دراسة اللهجات القديمة، وظلت رسالته "لهجات العرب" مخطوطة فترة طويلة حتى أخرجتها لجنة نشر المؤلفات التيمورية، ونشرتها الهيئة العامة للكتاب سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

ولعل السبب فى عدم ذكرها عند أنيس والجندى عدم اطلاعهما عليها. فهذه الرسالة "صورة من دراسات تيمور الجادة المتأنية، وثمرة من ثمار اطلاعه الواسع وقراءاته الواعية، وآية من آيات منهجه الدقيق فى الجمع والتبويب، أدرك ما

للهجات من شأن، ولاحظ مافى الحديث عنها من قصور وتبعثر، فرغب فى أن يجمع من شتاته، ويلم من شمله، وتوافر له بذلك مادة لم تتوافر لغيره من قبل. ويكفى أن نشير إلى أنه عرض لنحو عشرين لهجة شرحها واستشهد عليها، ويكاد يكون مستوعباً فى استشهاده فلم يعول على كتب اللغة والأدب فحسب، بل ضم إليها كتب النحو والصرف والتفسير والقراءات، وبعض كتب التاريخ ورجع إلى خمسين مصدراً أو يزيد، بين متن وشرح وحاشية، وبين مطبوع ومخطوط".(٧)

وإذا كان منهج البحث اللغوى الحديث يقوم على أسس عدة هى "الاستقراء، والمقارنة، واعتبار التطور فى اللغة، واستنتاج القوانين العامة"(٨) فقد أكد أحمد تيمور ذلك فى أبحاثه إذ قامت على الاستقصاء والرجوع إلى أقصى مايستطيع باحث أن يرجع إليه. وهذا بلاشك له أثره الحميد فى صحة النتائج وسلامة القوانين فاستطاع أن يحقق الكثير من الفوائد العلمية، وإن كان فى بعض الأحيان قد أرهق نفسه فى الاستقراء وترك المادة اللغوية لمن يبحثها من بعده ويستنبط منها.

وقد خلت هذه الرسالة من المآخذ التى وجهها الدكتور الجندى لرسالة حفنى ناصف، وبالمقارنة يتضح ذلك، إذ لم يستخف تيمور بإرجاع الروايات إلى مصادرها وتحقيقها وتمحيصها والمقارنة بينها بل أرهق نفسه فى ذلك ورجع فى تحقيق اللهجة الواحدة أحياناً إلى خمسين مرجعاً محققاً ومقارناً ومستشهداً وغواصاً فى بحر المصادر المخطوطة والمطبوعة.

نماذج:

"العجعجة– فى قضاعة: إبدال الجيم من الياء: فى السيرافى على سيبويه جـ١/صـ ٢٧٩: إبدال الياء المشددة والمخففة جيماً، ولم يَعْزُها لأحد. وفى جـ٥/ صـ٤٤١،صـ ٥٦٧: ناس من بنى سعد– فى إبدال الياء جيماً فى الوقف نحو تميمج – فى تميمى. وفى "القاموس، فى أول باب الجيم: ذكر العجعجة فقال: قد تُبْدَلُ الجيم من الياء المشددة والمخففة كفُقَيْمج وحَجَّتج فى: فُقَيْمِىّ وحجتى وفى "شرح القاموس" مانصه: قال أبو عمرو: قد تبدل الجيم من الياء المشددة، وقد أبدلوها من الياء المخففة أيضاً كفقيمج مثال المشددة. قال: وَقُلْتُ لرجل من حنظلة: ممن أنت؟ فقال: فقيمج. فقلت: من أيهم؟ فقال: مُرج. (و) أنشد أبوزيد فى

المخففة:

يَارَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتج   فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يأْتِيكَ بِج

أَقْمَرُ نهازٌ يُنزِّى وَفْرَتِجّ

وأنشد أبو عمرو- لهميان بن قُحَافَةَ السعدى:

يَطِيرُ عَنْهَا الوبر الصهابجا

يريد: الصهابيا- من الصهبة.

وقال خلف الأحمر: أنشدنى رجل من أهل البادية:

خَالى عُوَيْفٌ وأَبُو عَلِجِّ   المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالعَشِجِّ

وَبِالغَدَاةِ كِسَرَ البَرْنِجِّ

يريد: علىّ، والعشىّ، والبرنىّ- وهو معرب برنيك أى الحمل المبارك. ذكر ذلك الجوهرى فى "الصحاح" وابن مالك فى شرحيه: "الكافية" و "التسهيل". والرضى فى "شرح شواهد الشافية" وابن عصفور فى كتاب "الضرائر" وصرح بأنها لاتجوز فى غير الضرورة، وأوردها ابن جنى فى كتاب "سر الصناعة". وسبقهم بذلك أستاذ الصنعة سيبويه فى كتابه "البحر الجامع".

قال شيخنا: وقوله المشددة أى سواء أكانت للنسب كما حكاه أبو عمرو، أم لا كالأبيات.

وقوله: والمخففة أى التى لاتكون للنسب كإبدالها من ياء الضمير، وياء أمسيت وأمسى فى قوله:

"حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجْتُ وَأَمْسَجْ" ونحوهما.

وصرح ابن عصفور وغيره بأن ذلك كله قبيح، وهو مأخوذ من كلام سيبويه وغيره من الأئمة.

ومن العرب طائفة، منهم قضاعة، يبدلون الياء إذا وقعت بعد العين جيماً. فيقولون فى: (هذا راعى خرج معى: هذا راعج خرج معج) وهى التى يقولون لها العجعجة.

وصرح القرافى بأن ذلك لغة طىء، ولبعض أسد.

وأنشد الفراء:

بكيت والمحترز البَكِجّ وإنما يأتى الصِّبَا الصَّبِج

أى البكى والصبى.

والعجعجة- لم يذكرها صاحب "القاموس" فى (عج) واستدركها عليه الشارح فنقل عبارة "اللسان" وهى:

والعجعجة فى قضاعة كالعنعنة- فى تميم- يحولون الياء جيماً مع العين- يقولون: هذا راعج خرج معج، أى راعى خرج معى. كما قال الراجز:

خَالِى لُقَيْطٌ وأبو عَلِجّ   المطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالعَشِجّ
وبالغَدَاةِ كِسَرَ البَرْنِجّ   يُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصِّيصِجّ

أراد: على، والعشى، والبرنى، والصِّيصِىّ. أهـ

وفى "التوضيح" لإبن هشام، وشرحه المسمى بالتصريح للشيخ خالد جـ٢/٤٥٩: وقال أعرابى من البادية:

خالى عُوَيْفٌ وأبو عَلِجٍّ   المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالعَشِجِّ

يريد: أبو على، والعشى- فأبدل "الجيم من الياء المشددة" وهذا: من إجراء الوصل مجرى الوقف، قاله السيد فى "شرح الشافية" وتسمى هذه اللغة: "عجعجة قضاعة". قال الجوهرى: وعجعجة قضاعة يحولون الياء جيما مع العين، يقولون: هذا راعج خرج معج، أى راعى خرج معى. اهـ

وقد تبدل من الياء المخففة حملا على المشددة كقوله:

لاهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِج   فلايزال شاحجٌ يأتيكَ بج

أقمرَ نَهَّاتٌ يُنزّي وفرتج

يريد: اللهم إن كنت قبلت حجتي فلا يزال يأتي بي شاحج هذه صِفَتُهُ. والشاحج - بمعجمة فمهملة فجيم- من: شحج البغل أى: صوّت، والأقمر، الابيض والنهات: النهاق. وينزى: يحرك، ووفرتج- أى: وفرتى. وهى: الشعر إلى شحمة الأذن. اهـ

وفى"موارد البصائر فيما يجوز من الضرورات" للشاعر الشيخ محمد سليم صـ ٢٦٥ :(إبدال الجيم من الياء المشددة) قال أعرابى من أهل البادية:

خالِى عُوَيْفٌ وأبوعلجّ المُطْعِمانِ اللَّحْمَ بالعَشجّ

يريد: أبو على، والعشى، فحول الياء المشددة جيماً.

وفى "الاقتراح" للسيوطى صـ٩٩: نقل عبارة "المزهر" إلا أن فيه (فى قضاعة- بدل: فى لغة قضاعة). وفى "حاشية الاقتراح" لابن الطيب المسماة "نشر الانشراح" صـ ٤٤٢ مانصه: قوله العجعجة بمهملتين وجيمين، وقوله: يجعلون الياء الخ: أى الدالة على النسب فى الأكثر، كما يدل له المثال، وقد يبدلون غير النسبية كقولهم- فى على: علج والله أعلم. اهـ.

وفي "المزهر" في باب الرديء المذموم من اللغات جـ١/ ١٠٩: "ومن ذلك العجعجة في لغة قضاعة، يجعلون الياء المشددة جيماً، يقولون في (تميمي: تميمج) أهـ. وفي "أمالي أبي علي القالي" جـ٢/ ٧٩: وقال الأصمعي: حدثني خلف الأحمر قال: أنشدني رجل من أهل البادية: قال: قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لرجل من بني حنظلة: ممن أنت؟ قال: فقيمج- فقلت: من أيهم؟ قال: مرج- أراد: فقيمي ومري. وأنشد لهميان بن قحافة السعدي: يطير عنها الوبر الصهابجا".

قال: أراد الصهابي من الصهبة. وقال يعقوب بن السكيت: بعض العرب إذا شدد الياء جعلها جيماً، وأنشد عن ابن الأعرابي:

كَأَنَّ في أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَّلِ من عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإِجَّلِ

أراد: الإِيَّل بدل الأَجَّل وأنشد الفراء:

لَاهُمَّ إِنْ كُنْتَ قبلتَ حَجَّتِج فلا يزال شاحجٌ يأتيك بج

أقمر نَهَّاتٌ يُنَزِّي وفرتج

أراد: وفرتي. أهـ. وفي شرح الإمام ابن جني على تصريف أبي عثمان المازني صـ٤٨١ "وأما قول الآخر:

خَالِى عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجّ المُطْعِمَانِ اللحم بالعَشِجّ

وبالغداة فِلَقَ البَرْنِجّ يقلع بالوَدِّ وبالصِّيْصِجّ

فمعناه: بالصيصة. والذى عندى فيه أنه لما اضطر إلى جيم مشددة عدل فيه إلى لفظ النسب، وإن لم يكن منسوباً فى المعنى كما تقول: أحمر وأحمرىّ، وأشقر وأشقرىّ، وحَدَّاد قُرَاقِرٌ وقُرَاقِرِىّ. وأنشدنا أبو على: (كَأَنَّ حَدَّاداً قُرَاقِرِيّاً) فلم تحدث ياء الإضافة هنا معنى زائداً لم يكن فى (قراقر) وكذلك قول العجاج أنشدنا أيضاً (والدهرُ بالإنسان دَوَّارِىّ) فإنما معناه: دوار، فألحقه ياء الإضافة. وأنشد أيضاً:

نَظَلُّ لِنِسْوَةِ النُّعْمَانِ يَوْماً عَلَى سَفْوَانَ يومٌ أَرْوَنانِى

يريد: أرونانى، ومعناه: أَرْوَنَانٌ أى فتى وهو الشديد.

وفى فقه اللغة المسمى "بالصاحبى" لابن فارس صـ ٢٥:

"وكذلك الياء تجعل جيماً فى النسب. يقولون: غلامج أى غلامى، وكذلك الياء المشددة تحول جيماً فى النسب يقولون:

بَصْرِجّ وكُوفِجّ . قال الراجز:

خالى عويفٌ وأبو علجّ المطعمانِ اللَّحْمَ بالعشجّ

وبالغداة فلق البرنج

وفى الأمالى أيضاً جـ٢/ ٢١٧: "ويمكن أن يكون جار- لغة في يار- كما قالوا: الصهاريج والصهارى وصهيريج، وصِهْرِى.وصِهْرِىٌّ لغه تميم وكما قالوا شِيَرَةً للشجرة. وحَقَّرُوهُ فقالوا: شُيَيْرَةٌ. قال الرياشي: قال أبو زيد: كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب فقلتُ: أيهم يقول شِيَرَةً؟ فقالوها، فقلت له: قل لهم يُحَقِّرُونَها. فقالوا: شُيَيْرَةً.

وحدثنى أبوبكر بن دريد: قال: حدثنى أبوحاتم قال: سمعت أم الهيثم تقول: شيرة، وأنشدت:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُن ظِلٌّ ولاجنى

فأَبْعَدَكُنّ اللهُ مِن شِيَرَاتِ

فقلت: يا أم الهيثم: صغريها. فقالت: شييرة أنتهى. وهو عكس المتقدم.

وفى المزهر جـ١/ ٢٢٦: "وفى شرح التسهيل لأبى حيان قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم، واسمها عثيمة: هل تبدل العرب من الجيم ياء فى شئ من الكلام؟ فقالت: نعم، ثم أنشدت:

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُنّ ظِلٌّ وَلَاجَنَى   فَأَبْعَدَكُنّ اللهُ مِن شيرات

وفى شرح العلامة البغدادى على شواهد الشافية الحاجبية للرضى صـ٢٣٩: "ومن شواهد (س)

خَالِى عويفٌ وأَبُو عَلِجّ   المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالعَشِجِّ
وبالغَدَاةِ فلق البرنج   يقلع بالوَدِّ وبالصَّيْصَجّ

أراد: بالعشج: العشى. والصيصج: الصيصية وهى قرن البقرة.

على أن بعض بنى سعد يبدلون الياء- شديدة كانت أو خفيفة- جيماً فى الوقف، كما فى قوافى هذه الأبيات. فإن الجيم فى أواخر ماعدا الأخير بدل من ياء مشددة.

وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفة كما يأتى بيانه، وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف. قال (س): وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف، لأنها خَفِيَّةٌ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف، وذلك قولهم: **هذا تميمج** يريدون: تميمى. وهذا علج يريدون : على.

وسمعت بعضهم يقول: عربانج يرد عرباني".

ثم أورد مصادر أخرى فيها هذه الأمثلة وأقوالهم في هذا الإبدال واشتراط بعضهم أن تكون الياء مشددة والوقف.

وإلاعَدّوه شاذاً، وقول الزمخشرى بإجراء الوصل مجرى الوقف. وقد استغرق الحديث عن هذه اللهجة فى رسالة تيمور ثلاثاً وعشرين صفحة من القطع الصغير، أورد فيها كل ماذكره العلماء- فى اعتقادى- فى عرض دقيق، ومقارنة أدق وشرح للشواهد، ودقة فى الضبط بالحروف والحركات. واستخلاص للنتائج، عرف اللهجة، وقارن بين الأقوال واستخرج لها من بطون الكتب الأمثلة والشواهد، وتدخل بثقافته اللغوية للغات الشرقية والأوربية ليحكم على ماأورد من أمثلتها، أو من ألفاظ وردت فى شواهداها.

يقول عن كلمة (البرنج) الواردة فى شاهد "خالى عويف"

الذى مر ذكره: "البرنى: بفتح الموحدة نوع من أجود التمر. ونقل السهيلى أنه عجمى ومعناه: حمل مبارك قال: (بر: حمل، ونى: جيد)، وأدخلته العرب فى كلامها،

وتكلمت به كذا فى المصباح. وأقـول: (برنـى) لغـة الفـرس: ثمرة الشجرة أى شجرة كانت، وأما حملها فهو عندهـم: بـار بزيادة ألف، والفرق أن (بر): الثمر الذى يؤكل، وأمـا (بـار) فعام سواء أكان مما يؤكل أم لا، فصوابه أن يقـول: (بـر) ثمـر الشجرة لاحملها"(٩).

ونلاحظ أنه فى دراسة لهجة واحدة قـد رجـع إلى خمسـة وعشرين مرجعاً منها المخطوط ومنها المطبوع.

السـيرافى علـى سـيبويه/ القـاموس/ شـرحه/ الصحـاح للجوهـرى/ الكافيـة/ التسـهيل لابـن مـالك/ شـرح شـواهد الشافية/ الضرائـر لابـن عصفـور/ سـر الصناعـة لابـن جنـى/ الكتـاب لسـيبويه/ التوضيـح لابـن هشـام/ التصريـح بشـرح التوضيح للشيخ خالد الأزهرى/ موارد البصائر فيما يجوز مـن الضرائـر/ الاقـتراح للسـيوطى/ المزهـر للسـيوطى/ حاشـية الاقتراح لابن الطيب/ الأمالى لأبـى علـى القـالى/ شـرح ابـن جنى علـى تصريـف المـازنى/ الصـاحبى لابـن فـارس/ شـرح التسهيل لأبى حيان/ شرح البغـدادى علـى شـواهد الشـافية/ المفضل للزمخشرى/ ابن المستوفى فـى شـرح أبيـات المفصـل/ شرح شواهد أبى على الفارسى/ المصباح المنير للفيومى.

ومن طريف نقله هنا "قال ابـن جنـى فـى سـر الصناعـة: وكان شيخنا أبو على يكاد يصلى بنوادر أبى زيد إعظاماً لها، وقال لى وقت قراءتى إياها عليه: ليس فيهـا حـرف إلا لأبـى زيـد تحتـه غـرض مـا، وهـو كذلـك لأنهـا محشـوة بالنكـات والأسرار"(١٠)

ثم يقول أحمد تيمور: "و لله درالشـارح المحقـق فـى سـعة اطلاعه، فإنه لم يشاركه أحد فى نقل هذه الأبيـات عـن أبـى زيد إلا ابن المستوفى"(١١).

ثم ناقش إبدال الياء الخفيفة جيماً فى الشاهد الذى ساقه

" يُطِيرُ عَنْهَا الوَبَرَ الصُّهَابِجَا

يريد: الصُّهَابِيّ". ثم نقل عن ابن عصفور قوله: "فحذف إحـدى اليـاءين تخفيفـاً، وأبـدل مـن الأخـرى جيمـاً لتتفـق القوافـى، وسـهل ذلـك كـون الجيـم واليـاء متقـاربين فـى المخرج"(١٢)

وبهذا يتضح لنا إدراك تيمـور تفسـير العلاقـة بـين الجيـم والياء بهذا التعليل الصوتى مما يؤكد وعيه اللغوى.

وذكر العنعنة وهـى إبـدال العـين مـن الهمـزة قـال: "فـى

القاموس وشرحه: وعنعنة تميم: إبدالهم العين من الهمزة، يقولون (عن: موضع أن) وأنشد يعقوب:

فَلاَ تُلْهِكَ الدُّنْيَا عَن الدِّينِ وَاعْتَمِلْ

لِآخِرَةٍ لاَبُدَّ عَنْ سَتَصِيرُهَا

يريد: أن، وقال ذو الرمة:

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً

مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ؟

أراد: أن. قال الفراء: لغة قريش ومن جاورهم أن، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أَنَّ إذا كانت مفتوحة عينا، يقولون: أشهد عنك رسول الله،فإذا كسروا رجعوا إلى الألف"(١٣)

وقد جمع الأمثلة والشواهد الواردة فى المصادر المتعددة، وحقق القول فى هذه النسبة، وحاول تعليلها صوتياً فنقل عن ابن الأثير أنهم "كأنهم يفعلونه لبحح فى أصواتهم".

ونقل عن ابن الجوزى أنهم أبدلوا الهمزة عيناً لتقاربهما فى المسلك -يريد المخرج- وأن العين عندهم أخف من الهمزة ونقل عن ابن مالك قوله "وتبدل الهمزة قليلاً من الهاء والعين"

وأوضح أن الأقدمين ذكروها فى "باب اللغات المذمومة" وذكره الزمخشرى فى المفصل ولم يقيده بقلة، وادعى الثعالبى فى فقه اللغة أن:

"العنعنة تعرض فى لغة قضاعة" وأنشد ابن يعيش بيت "أعن ترسمت من خرقاء منزلة" فى إبدال العين من الهمزة وقال: "وهو من النوادر، لأن العين ليست من حروف البدل" فرد على هذا كله بما أورده من بطون الكتب وأورد تيمور من أمثلتها "عن بدل أن" "تحسب عَنِّى نائِمَةُ بدل أنى" "عَنَّ فلاناً بدل أَنَّ فُلَاناً" "لأنك ولعنَّكَ بمعنى لعلك" "أعجبنى عَنْ تقوم بدل أن تقوم" "أعجبنى أن تفعل كذا وعن تفعل كذا "أشهد عَنَّ محمداً رسول الله".

و "عسلم فى أسلم" و "عُذُن فى أذن" "ظننتُ عَنَّكَ ذاهب فى أنك" "أبَابُ بحرٍ ضاحك هزوق- فى عُبَاب"(١٤).

وأورد ماذكره ابن السكيت فى كتاب القلب والإبدال، إذ عقد له باباً وكذا عقد له فصلاً أبو القاسم الزجاجى فى أماليه الكبرى. وذكر الألفاظ التى جاءت فيها. فنرى كثرة مراجعه، وقد استغرق بحث هذه اللهجة عنده اثنتين وثلاثين صفحة، فيها مايقرب من خمسة وثلاثين مرجعاً.

كما بحث لهجة الكشكشة: إبدال الشين من كاف الخطاب، والكسكة: قلب كاف المؤنث سيناً، والتلتلة: كسر أول حروف المضارعة، وطمطمانية حمير، والوكم: كسر الكاف المسبوقة بياء أو كسرة، والاستنطاء جعل العين الساكنة نوناً، والوتم: قلب السين تاءً.

والشنشنة: جعل الكاف شيناً مطلقاً، وفسر اللخلخانية بأنها العجمة واللكنة فى المنطق، أو العجز عن إرداف الكلام بعضه ببعض.

والعجرفية: التقعر والجفاء فى الكلام.

والتضجع، والفشفشة، والغمغمة، والفحفحة، وقلب الياء ألفاً عند طىء، كل هذا بتفصيل وتوضيح وتجوال وتطواف بين المصادر على اختلاف أنواعها وتباين طرقها مما يدل على عمق فى البحث، ودقة فى الفهم.

ولم يفت أحمد تيمور وهو يتحدث عن اللهجات المذمومة أن يذكر الآفات المعترضة للسان من العَيّ[١٥]، وكذا مايعرض منها فى بعض اللهجات:

فذكر: "اللثغة: تغيير فى القاف والسين واللام والراء

والتمتمة: التتعتع فى التاء، والفأفأة فى الفاء، واللَّفَفُ: إدخال حرف في حرف، وإياه عنى الشاعر بقوله: "كَأَنَّ فِيهِ لَفَفاً إِذَا نَطَقَ".

والتلجلج: يقارب ذلك، والحُبْسَةُ: ثِقَلٌ فى الكلام، والعُقْلَةُ: اعتقال اللسان، والحُكْلَةُ: نقصان آلة النطق حتى لاتعرف معانيه إلا بالاستدلال، وأصله فى الفحل إذا عجز عن الضِّراب، وقيل: لايصفو كلام من يكون منزوع الثنيتين".

"مايعرض فى بعض اللغات من العَيّ ذكر فيها الكشكشة والكسكة والعنعنة، والعجرفة، واللخلخانية، والطمطمانية"

كما نرى دقته فى نسبة اللهجات أيضاً حين تضطرب النسبة فى المصادر فيرجح ما يراه راجحاً، مثال ذلك لهجة الكشكشة أهى لربيعة أم بنى سعد أم بكر بن وائل، أم أسد أم تميم أم سليم، فيورد هذه الأقوال كلها مسنداً كل قول لقائله مشيراً إلى مصدره بدقة، ثم يقدم مايراه أرجح وهو أنها فى بنى سعد، وكانت فى ربيعة أيضاً.

وقد دلنا مسلكه فى عرض هذه اللهجات ودرسها على

مصادر دراسة اللهجات العربيـة مما أرشـد المؤلفين إلى هـذا وأخذوا به فبحثوها فى هذه الكتب على اختلاف أنواعها وعقدوا فصولاً لذلك فى مؤلفاتهم تحمل عنوان:

"مصادر دراسة اللهجات العربيـة" وكـان مـن أثر ذلك فيما بعد أن قدمت بحوث ورسائل جامعية لدراسة اللهجات العربية فى كتب اللغة والنحو، ورسائل لدراسة لهجة من اللهجات وخصائصها فى كتاب البحر المحيط لأبى حيان، وغيره من أمهات الكتب، كما قدمت رسائل لدراسة اللهجات العربية فى القراءات القرآنية.

وحقا فإن "فى وسعنا أن نقرر أن ماجمع فى هذا الكتاب من أغزر ماعرف من اللهجات العربية القديمة وفيه عونٌ كبير للباحثين والدارسين"(١٦)

كذلك لم تَخْلُ كتب تيمور الأخرى من اللهجات والإشاره إليها من ذلك قوله فى كتاب لعب العرب "وذكر اللسان عن الزُّحْلُوقة أنها الزُّحْلُوفة أيضاً بالفاء، وهى لغة أهل العالية، وتميم تقولها بالقاف، وفسرها بأنها آثار تَزَلُّج الصبيان من فوق إلى أسفل"(١٧)

وتقل عن المزهر "فى الجمهرة زحلوقة (بالقاف) لغة أهل الحجاز، وزحلوفة (بالفاء) لغة أهل نجد".

وفى كتاب أسرار العربية يقول: "ذو بمعنى الذى عند طىء وشعر لحاتم فيه ذلك... (ذو) بمعنى الذى والكلام فيه ألف باء جـ٢/١٤" ويقول أيضاً:"لغات فى (الذى) وجمعه"[١٨].

كما اشتمل كتاب المهندسين على تسجيل لهجات تفيد الباحثين، من ذلك قوله: "الكَدُّ: بلغة أهل تهامة اليمن: الجَرَّةُ من الخزف الأحمر، وفى القاموس: الكَدُّ مايُدَقُّ فيه كالهاوون،، ويمكن أن يكون مأخوذاً منه"[١٩].

ويقول: "الكُرَازُ: فى كلام أهل العراق: الكوز الضيق.، عن الخليل وابن دريد هو القارورة، ويجمع على كِرْزَان. قال: ولا أدرى أعربى هو أم معرب، كذا فى المطرزى"[٢٠].

وفى الحقيقة فإن ماقدمه تيمور فى دراسة اللهجات القديمة محمود ومذكور له، ولا يستطاع إنكاره، ويشكر له ماقدمه من جهد فى هذا الجانب اللغوى المهم.

وإذا كانت العربية قد أصابها ما أصاب اللغات الأخرى

حين تركت ديارها، وتحدث بها أناس من غير أهلها فقد نطقت بها كل بلدة على طريقة النطق التى كانت لها مع لغاتها الأصلية. ومن هنا تعددت العاميات، و لم يفت تيمور أن يدرس اللهجات العامية المصرية ويؤلف لها معجمه الكبير، وهذا ماسنتحدث عنه فيما يأتى.

ثانياً: دراسة العامية المصرية

يرى اللغويون المحدثون أننا إذا كنا قد قطعنا شوطاً بعيداً فى دراسة اللهجات العربية القديمة كما تصورها كتب اللغة والقراءات والتفسير والنحو وكتب الأدب وغيرها فإن معرفتنا بهذه اللهجات لا يمكن أن تكمل إلا إذا صحبتها دراسة مستفيضة للهجات العربية الحديثة، وقد أسهم فى ذلك بعض المستشرقين.

وفى المؤتمر السنوى الثانى والخمسين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (المنعقد خلال شهر مارس سنة ١٩٨٦).

تمت مناقشة عدة قضايا، ومنها قضية الاهتمام بدراسة اللهجات العربية القديمة وصلتها باللهجات الحديثة، ذلك أن المجمع عندما أسس قد نص على أن من أغراض المجمع "تنظيم

دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية"[٢١].

وقد ذكر أحد الباحثين أن الإسلام أتاح "للعربية الانتشار فى بيئات مختلفة تماماً عن البيئة العربية وعلى ألسن غير عربية، واللغة إذا انتشرت فى بيئات واسعة بهذا الشكل استحال عليها أن تظل محتفظة بوحدتها الأولى طويلاً. وقد أصاب العربية مايصيب أى لغة تخرج من موطنها، ويتحدث بها غير مواطنيها، فقد نطقها كل مصر على طريقة نطقه للغة الأصلية فوجدت عربيات مختلفة متعددة بتعدد الأقطار، أو إن شئت الدقة متعددة بتعدد الأقاليم داخل القطر الواحد فيما يسمى باللهجات المولدة حيث اصطبغت العربية فى كل إقليم بلهجة هذا الإقليم،وهذا واضح من اختلاف اللهجات فى الأقطار التى تتحدث اليوم بالعربية، فهناك العربية المصرية والسورية والعراقية"[٢٢]

وفى دراسة اللهجات الحديثة متعة لغوية، وفائدة اجتماعية وعلمية. يقول الدكتور أنيس: "ويجد اللغوى الحديث متعة فى دراسة اللهجات الحية، والكشف عن ظواهرها وأسرارها بصرف النظر عما يمكن أن يترتب على

معجم تيمور الكبير:

يقع هذا المعجم فى ستة أجزاء مخطوطة، طبع منه حتى الآن ثلاثة أجزاء،[٢٨] وقدم له المحقق بمقدمة استعرض فيها المؤلفات العامية، ثم انتقل إلى الحديث عن تيمور وأثره فى الدراسات العربية، وجهوده العلمية، وقوة فهمه، وحسن إدراكه فى توضيح الظواهر التى تخضع لها العامية.

واضطر المحقق إلى ترتيب بعض النصوص، والتقديم والتأخير فيها يقول: "وإلى زيادة بعض العناوين من عندى بين معقوفين، وإلى حذف العناوين المكررة التى تبين انتماء الخبر، وشجعنى على ذلك أن الكاتب نفسه أوصى بشىء من ذلك، فى بعض المواضع، فأوصى بنقل الحديث عن الباء من فصل المؤنث والمذكر إلى حرف الزاى، وعن بعض الألوان من فصل التوكيد إلى النعت. ولم يدون الكاتب بعض النصوص واكتفى بالإشارة إلى المرجع وموضع ذلك فيه، خاصة النصوص الطويلة والعلاج المستقصى للظواهر، فرأيت

أن ذلك يكون قائمة غنية بمراجع كثير من الأبحاث (بيليوجرافيا)، وهى عظيمة النفع لأنها تهدى الباحث وتضىء سبيله، ولكنها ثقيلة أمام القارىء لايستطيع أن ينفذ خلالها. واعتقدت أن الموضع اللائق بها الحاشية، فأنزلت إليها هذا القسط من المادة أو أغلبه"(٢٩).

ثم يقول: "ومافعلت مافعلت إلا إيماناً منى بقيمة الكتاب العظيمة"(٣٠).

وقد بين تيمور فى افتتاحية المعجم أن أئمة اللغة رضوان الله عليهم- بعد الفتح واختلاط العرب بالعجم وشيوع اللحن هَبُّوا لحياطة العربية والذَّوْدِ عن حياضها بتدوين أصولها وقواعداها، وتقييد شواردها وأوابدها حفظاً لها من الضياع، بتغير الأزمان والأوضاع.

يقول تيمور: "فلم يغادروا صغيرة ولاكبيرة إلا أحصوها فيما ألفوه ودونوه، لاسيما مايختص بالتفريق بين العربى الأصيل، وما صار فى حكمه من معربات العرب، وبين ماولده المحدثون، وابتذلته العامة صوناً للغة من الخَطَل، وتمييزاً للطيب من الخبيث"(٣١).

ثم استعرض بعض المؤلفات، وماجاء فى المعاجم من التنبيه على ذلك، وما احتذاه غير هؤلاء المؤلفين على مدى العصور، وما ألف فى عصره، لكنه غير وافٍ بالمطلوب، يقول تيمور: "وقد قلبت الطَّرْفَ فلم أجد بين العصريين من عُنِىَ بذلك إلا أفراداً فى رسائل لهم مختصرة، وشذرات غير وافية، بحيث أصبحنا فى حاجة كبرى لوضع كتاب كافٍ، يكشف عن أصول الكلمات العامية ومعانيها، ويحل معقودها، ويوضح غامضها، ويبين مرادفها من الفصيح، فاستخرت الله فى جمع هذا الكتاب "خاصّاً بلغة عامة المصريين المستعملة الآن" وقيدت فيه ماوصل إليه الجهد، مرتباً إياه على حروف المعجم، ومصدراً له بمقدمة تشتمل على ثلاثة أبواب لابد للمطالع من الوقوف عليها"[٣٢].

وقد بين هدفه من تأليف هذا المعجم وهو أنه لم يرد به الدعوة إلى العامية، وإنما أراد التحذير من استعمالها ورفع مستوى التحدث والكتابة بالعربية الصحيحة، وإيجاد البديل لما هو مستعمل. يقول: "غرضنا الأول من وضع هذا الكتاب إحياء اللغة العربية الصحيحة بذكر العامى وتفسيره، ورده إلى نصابه من الصحة إن كان عربى الأصل، أو بيان مرادفه- إن

لم يكن كذلك- ليحل محله ويرجع إليه فى الاستعمال"[٣٣].

وقد قسم الكلمات العامية من حيث أصولها إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم عربى الأصل، وهو الكثير الغالب.

٢- قسم دخيل من لغات شتى.

٣- قسم عامى محض لا أصل له، أوغاب عنا أصله.

١- *أما العربى الأصل:* فمنه ماأبقى على أصله، واستعمل فى معناه الموضوع له، كـ "باب، وجامع، وجمل، وإنسان" وكـ "ضرب وبنى" وكـ "على" و"فى". ولاعبرة بتسكين الأواخر فإنه لايعد تغييراً فى بنية الكلمة، بل هى قاعدة لهم فى حذف الإعراب وتسكين أواخر الكلم.

ومنه ما حرفوه بعض التحريف بتغيير حركة بحركة مثل (قِفل) بالكسر فى (قُفل) بالضم، و(صَندوق) بالفتح فى (صُنْدوق) بالضم. وحاله فى الذكر كحال سابقه، إلا إذا وافق تحريفه لغة من لغات العرب كقولهم: (شِعير) بالكسر فى (شَعير) بالفتح، وككسرهم أحرف المضارعة فنذكره

لبيان ذلك، إما في حرفه من الكتاب، إن كان خاصاً بالكلمة، أو في باب القواعد، إن كان عاماً.

ومنه ما أبقي على أصله، إلا أنه استعمل في غير معناه

ومنه أبقي على أصله، إلا أنه استعمل في غير معناه إما اعتباطاً أو تجاوزاً لعلاقةٍ ما، فمثله نذكره ونبين الصواب فيه. ومنه ما كان التغيير فيه كثيراً، أو أبدلت بعض أحرفه بأخرى، وحاله في الذكر كحال سابقه.

(٢) وأما الدخيل من اللغات الأخرى كالتركية، والفارسية والمصرية القديمة وغيرها، فنذكره، ونفسره، ونبين أصله، ومرادفه -إن وقفنا عليه- خلا أشياء من اللغات الإفرنجية ضربنا عنها صفحاً كبعض أسماء الآلات المستحدثة ودقائق أجزائها، لأنا لم نجد فائدة في ذكرها مجردة، ولأن إيجاد مرادفات لها ليس مما يستقل به الفرد.

كما أننا أهملنا أعلام البلدان والقرى المصرية مما كان منها أعجمي الأصل، أو عربيه، إلا في النادر أو لمناسبة، لأن في كتبها الموضوعة لها ما يغني عن ذكرها.

(٣) *وأما العاميّ المحض:* وهو ما ارتجلته العامة، أو لم نصل

إلى معرفة أصله، فنذكره ونبين معناه ومرادفه وقد لا نذكر للكلمة مرادفاً لأنه يعرف من تفسيرها، وربما وضعنا لبعض المعربات العامية مرادفات أصلها معرَّب وذلك لأن العرب عرّبتها فصارت عربية"(٣٤).

ثم بين تيمور أنه استفرغ جهده، وأفنى زمانا طويلاً فى البحث والتنقيب ومع ذلك فهو لا يدعى أنه استقصى الكلمات العامية كلها بحيث لم يشذ عنه كلمة، وإنما يرجو أن يكون ما فاته غير كثير.

كما أن تيمور حاول الوقوف مع تاريخ استعمال الكلمة، مما يدل على وعيه اللغوى بقصور المعاجم فى هذا الجانب، وهو أمر وإن كان متعذراً فما لا يدرك كله لا يترك كله قال فى ذلك: "ولما كان فى العامىّ ما هو قديم الاستعمال وما هو حديثه، ولا تخفى الفائدة من معرفة تاريخ الكلمة وبدء استعمالها عندهم، وكان إثبات ذلك متعذراً، بل مستحيلاً، أردنا تقريبه بالتنبيه على ما رأيناه مذكوراً فى كتاب أو شعر أو عبارة مع ذكر وفاة المؤلف أو القائل أو زمنه، إذا تيسَّر لنا ذلك ليعلم أن الكلمة مما استُعمل فى ذلك

العصر أو قبله"[٣٥].

كما أن تيمور كان يدرك أهمية تسجيل هـذه اللهجات الخاصة التى تتمثل فى لغات الطوائف المختلفة والتى تعبر عن أحوال الناس على اختلاف طوائفهم فى داخل المجتمع، وعاداتهم ورموزهم تلك التى ذكر فندريس أنها تتميز "بتنوعها الذى لا يُحَدّ، وأنها فى تغير دائم تبعاً للظروف والأمكنة، فكل جماعة خاصة، وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة"[٣٦].

يقول تيمور: "كما أننا لم نُخل الكتاب من ذكر كثير من أمثالهم السائرة وألفاظهم المستعملة فى المناداة على السلع، وفى التنديرِ والضنترة (الطنز) المعبر عنها عندهم بالتنكيت والتأليس، وأقوالهم فى الرُّقَى والدعوات وكلمات نسائهم فى التأخيذ المسمى عندهم بالشبشبة وشرح ألعابهم، وغير ذلك كلما جرَّت إليه المناسبة، واقتضاه المقام، بحيث أصبح شاملاً لكثير من أحوالهم وعاداتهم، فوق ما فيه من لغاتهم، وذكرنا أيضاً كناياتهم ورموزهم"[٣٧].

أما منهجه فى معجمه: فقد رتبه على حروف المعجم

باعتبار أوائل الكلمات، مع مراعـاة الحرف الثانى فالثـالث، معتمداً فى الوضع على هيئة الكلمـة وتركيبهـا، بـلا نظرٌ إلى زائد أو أصلى إلا فيما اقتضته اشتقاقاتهم وتصاريفهم أو دعـا إليـه تيسـير الكشـف وتسـهيل المراجعـة، ويلاحـظ أيضـاً أن المضاف إلى الأسماء كلفظ "ابن وأب" وغيرهما، لا يعتـد بهـا فى ترتيب الكلمات فى حروفها.

وقد يضطر لتفسير كلمة مع أخرى من غير حرفهـا، إمـا لأنها من متمماتها، أو لفائدة تكون، ففى هـذه الحالـة يثبتهـا فى موضعها من حرفها، ويحيل على مكان تفسيرها ولا يخفى على دارس معجمه كـثرة مصـادره ومراجعـه، وتمهلـه وعـدم تسرعه بالانتقاد إلا بعد طول البحث، مما يـدل علـى إنصافـه ورجاحة عقله، وأصالة علمه.

وسواء وصل هذا المعجم إلى ما يراد مـن دراسـة اللغـات الخاصـة، أو كـاد، فـإن مـا قدمـه كفيـل أن يعـين البـاحثين والدارسين على التعمق فى دراسة اللهجات العامية مـن عـدة جوانب وزوايا لاستكمال البحث فيها.

يقـول الدكتـور الموافـى الرفـاعى: "وتعـد هـذه اللغــات

الخاصة مجالاً خصباً للدراسات اللغوية من حيث إن كلاً منها مظهر من مظاهر الاستعمال اللغوى، ولكنها لم تأخذ حقها من الدراسة فلم يقم أحد -فيما نعلم- برصد ألفاظ أىٍّ منها، وإن كان فلم يكن لذاتها ولا بقصد الجمع والتتبع، وإنما كان بغية تأصيل بعض الاستعمالات وبيان صلتها بالفصحى، كما فعل العلامة أحمد تيمور فى (معجم تيمور الكبير فى الألفاظ العامية) وكما فعل الأستاذ حسن على البدراوى فى (تهذيب العامى و المحرف)[٣٨].

نماذج:

"**أجازة:** صوابها إجازة. الإشارة إلى من ولى الوزارة لابن الصيرفى ص٣٦:سأل الفسحة له".

"**أَجْرَدَ:** لبن أخذ زبده، أو مَرَقٌ لاوَدَكَ فيه وهو فى تفسير لبيت (عند) التبريزى على الحماسة ج٤".

"**أَجْرَنْ:** هى أجل أن."ما يعول عليه"ج٢/ ٦٥.

"جلباب الله ، فيه أَجِنَّك : أى من أجل أنك .

شفاء الغليل ص٢٦.

كما فسر الأجرود وهو من لاينبت له شعر فـى عارضيه بالإشارة إلى تاريخ استعمال اللفظة قائلا :"أجرود انظر آخـر ص١٨ من مستوفى الدواويـن ،ففيهـا مقطـوع فـى أجـرود، استعمال المصنـف هـذا اللفـظ ،والشريشـى علـى المقامـات ج١/أول ص٣٤.والمجموع (رقم ٦٧٨شعر)ص٢ فى أجرود، وقد عبر المصنف بهذا اللفظ، وهو من القرن التاسع"[٣٩]

"أجزا خانة: خطط المقريزى جـ١/٤٢٠: خزانة الشـراب بالقصر، وفى جـ٢/ ٢٠٠: سمى الأجزاخانـة دواخانـة. وفـى صـ ٢٦٦: جعـل أحمـد بـن طولـون خزانةشـراب وأدويـة بمسجده، وطبيباً يحضر فيه يوم الجمعة لما عساه يحدث. خطط على باشـا مبـارك جـ١٢/ أواخـر صـــ٢٤: الدواخانـه أى الصيدلية.

عيـون الأنبـاء جـــ٢/ ٧٩: خزانـة الأشـربة والمعـاجـن لصيدلية المنصور الخاص.

فى الإحاطة جـ١/ ٢٩٦: وكان آخر السـّحَّارين- يريد الصيادلة على مايظهر.

المزهر جـ١/ آخر صـ٢٦٤: الصيدلانى والصندلانى.

فى شرح فصيح ثعلب (رقـم ١٧٤ لغـة) أول صـ١٢٦:
هو الصيدلانى والصيدنانى للذى يبيع العطر والعقاقير.

روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار (النسخة الطويلـة المخطوطة) صـ١٩ بالحاشية: الصنادلة هـم الصيادلـة، وكـلام فى أصل اللفظ للمؤلف.

فى كشـف الظنـون جـ١/ أواخـر صـ ٤٤٧: روضـة العطر.. إلخ فى الصيدلية المعروفة اليوم بصنعة العطر....إلخ.

الواسطة فى أخبار مالطة (٣٤٥ تاريخ) صـ٢٧: استعمل للصيادلة: الدوائية، والعقاقيرية.

مجموعة شعرية يرجح أنهـا للعصفـورى صـ٣٥٥: قصـة الحمار الذى رؤى فى النوم ينشد عند باب الصيدلانى"[٤٠].

"أَجِنْدَة: أنظر المنهاج الصالح (رقم ٦٧٤ أدب) صـ٥٨: وسماها: تذكرة الكاتب. ومن رأينا تسـميتها بـالتذكرة. وقـد شاع تسميتها بالمذكرة، أو المفكرة"[٤١]

"أحسن: كلمة عندهم بمعنى: لئلا، أحسن يجـى أى لئـلا يأتى، أو أخشى أن يكون كذا، ويلحقـون بهـا لام التعريـف فيقولون: لحسن مايجى"[٤٢].

مقدمة معجم تيمور الكبير:

أما المقدمة التى ذكر تيمور أنه لابد للباحث والدارس والمطالع لمعجمه من الوقوف عليها فهى تشتمل على مقدمة لدراسة الحروف: وهى تلك الصوامت التى تتألف منها لغة العامة وهى" من حروف المعجم المعروفة فى العربية لأنها فرع هذه اللغة، غير أنها فيها سبعة وعشرون فقط، بإسقاط الثاء والذال فإنهما لاوجود لهما فيها"(٥٧).

اما الأحرف الفرعية فذكر منها "الباء الفارسية والكاف العجمية مثل (پنجاب) و (بِكَنْ)، وبعض العامة يقلب الباء واواً كما فى (وابور) أو باء كما قالوا أيضاً: بيور بل بعضهم يقلب الفاء الصريحة باء كما قالوا فى فستان بستان، وإن كانت فاء فستان فى الأصل فاء (٧) إلا أن الخاصة عربوها بالفاء صريحة"(٥٨).

وقد ذكر مصادر متعددة لذلك ثم درس الإمالة فى العامية، ومذهبهم فى التعريب والاشتقاق ودرس الصوامت حرفا حرفاً، وما يعرض فيها من الإبدال ثم تعرض للقلب المكانى، والإشباع، والقصر والمزاوجة والإتباع والنحت، والإدغام والفك، والإعراب، وفى باب الاسم: درس أوزانه، واسم الفاعل والمفعول، وصيغ المبالغة، والتفضيل، والتعجب، والزمان والمكان، وأسماء الآلة، والمؤنث والمذكر وما إلى ذلك، وفى باب الفعل درس أوزانه، والمجرد والمزيد

والتعدى واللزوم، والاشتقاق من الجامد، وحذف النون من الأفعال الخمسة، ولغة أكلونى البراغيث وغيرها.

وفى باب الحروف درس حروف الجر، والنفى والقسم والعطف، والمضارعة وأحرف الجواب وغيرها.

كما عقد باباً للبلاغة ذكر فيه التشبيه، والمناداة على السلع، والتورية والجناس، والمبالغة والمجاز.

كما بحث الشعر عند العامة وفنونها. كل ذلك مع أمثلة وفيرة، وإرشاد إلى مراجع عديدة.

نماذج:

تحدث عن قلب الزاى ظاء: "أهل رشيد يفخمون الزاى فتصير كالظاء التى ينطقون بها فى مصر، وقد سمعناهم يقولون: قاعد يظن أى يزن[٥٩] الدرر الكامنة جـ١/٦٢٥: ذبيان اشتهر بظبيان.

وفى "قلب السين صاداً أى تفخيمها حتى تصير كالصاد كقولهم: مغص فى البطن. ففى صبح الأعشى، أوائل صـ٣٤٦: أنه مغس، صبح الأعشى صـ٤٣١: الصُّرم: غيرته العامة عن السرم"[٦٠]

ثم ذكر أمثلة: "فى قول العامة: صُوَر فى سُوَر وصورة فى السور القرآنية والتصخير فى التسخير وغيرها.

ومن طريف قوله" إبدال الجيم كافاً لغة رديئة لليمن. أما العامة فلم تظفر بذلك عندها، سوى أن الكتاب يكتبون مثل إنجليزى إفرنجى بالكاف، وذلك لأن النطق بها ليس بالجيم العربية، بل بالمصرية وكان ينبغى أن تكتب هكذا (ك) كما حققناه فى الكلام على الحروف الفرعية، ولكن العرب قالت فرنجة، وإفرنج بجيمها. المصباح مادة (ركس): الرِّكْس: الرِّجْس أحسن التقاسيم صـ٩٦: أهل عدن يجعلون الجيم كافاً، وأن النبى عليه السلام قال: (رِكس) فى رجس. همع الهوامع جـ٢/ أواخر صـ٢٢٩: الكاف التى كالجيم: (كَمَل) فى جَمَل، لغة لأهل اليمن وهى كثيرة فى أهل بغداد"(٦١).

وتحدث عن اللثغات ولغة الأطفال فى قلب الراء غينا ولاماً، وياء وهمزة وغيرها وفى حديثه عن القلب المكانى قال: "فى اصطلاح الصرفيين وقد آثرنا ذكره بعد الحروف لأنه تغيير فى الكلمة بتقديم بعض حروفها وتأخير بعضها، وهو سماعى عن العرب وقد أتت به العامة فى كلمات منها ما وافق المسموع، ومنها ما أخطأت فيه، ومن هذه الكلمات ما اقتصروا عليه وأهملوا أصله واستعملوه فى معناه. قالوا: خسيف فى سخيف، ولم يقولوا الأخيرة، وجوز، وجوَّزه، فى زوج، وزوَّجه، وجنزير فى زنجير، وهى تركية، ولم يقولوا جَزَر فى زَجَر لأنه غير مستعمل عندهم،

وكذلك لم يقولوا: جايزة فى زايرجة لأنه غير مطرد عندهم، بل مسموع فى كلمات. وقالوا معلقة فى ملعقة..... أنارب فى أرانب، و لم يقولوا فى المفرد أنرب، فهو عندهم مقلوب أرانب فقط.

قول العامة: حَفَر، وفحر. من القلب جنزبيل فى زنجبيل.

الحيوان للجاحظ جـ٧/٢٥: العندبيل لغة فى العندليب.

الجبرتى جـ٤/١١٧: خسافة عقولهم مرتين"(٦٢).

أى مقلوب سخافة عقولهم جاءت مرتين فى عبارة الجبرتى.

ثم تعرض للإشباع فى العامية فعرَّفه، وذكر أمثلة له وأحال إلى مواضعه فى كتب اللغة والأدب. يقول: "الإشباع: إشباع الفتحة لتتولد منها ألف، والضمة لتتولد منها واو، والكسرة لتتولد منها ياء، وقد آثرنا ذكره عقب القلب المكانى لأنه تغيير فى الألفاظ بالزيادة كما أن القصر تغيير بالنقص، وسنذكره بعده، فمن الإشباع عند العامة فى الفتحة قولهم كامْ فى كم الاستفهامية والخبرية، ومرسال فى مُرْسَل يعنون به الرسول، ومعاه ومعاك فى معه ومعك -إلا أن أهل الريف يقولون معك لأنهم أقرب إلى الفصيح- وقولهم راجل فى رجل، وغيروا الضمة بالكسرة، خضار فى خُضر، بدال فى بدل، مخلاب الطائر إن لم يرد فى اللغة فتكون العامة أشبعته"(٦٣).

ثم ذكر عدة أمثلة بمراجعها واستشهد بوجوده فى الفصحى من مثل "تنقاد الصياريف" و"أنظور" وذكر أن ذلك لغة لبعض العرب(٦٤).

ولم يفت أحمد تيمور أن يلاحظ فيما نسمعه من العامة ولا نقف عنده كثيراً، أنه يمثل ظاهرة لغوية كالتى فى الفصحى من ذلك طقية فى طاقية، وقعدين وريحين وفطمة" فنظر إلى أن ذلك من القصر وحقها قاعدين ورايحين، وفاطمة. وتحدث عن القصر عند العرب وقال: "استعمل صاحب القاموس القصر بمعنى حذف الألف فى كَفَفَ فقال: الكفاف.. "كالكفف" مقصوراً، وانظر شرحه، وترى أنه لم يرد حذف الألف الأخيرة، واستعمله صاحب اللسان فى آخر مادة (نع) فى كلامه على النعنع والنعناع(٦٥).

وقد ذكر ابن جنى جواز حذف الألف لكثرة الاستعمال كقوله إلا عراداً عَرِداً، ومراده: عارداً. كما أتى تيمور بمواضع ذلك من كتب اللغة فذكر أن بعض كنانة يقولون: مصنعت فى: ما صنعت؟: شواهد التوضيح صـ١٤١ (فى الاستفهام). الخصائص جـ٢/٤٢٣: إجراء بعض العرب ألف التثنية وواو الجمع مجرى حركة التقاء الساكنين فيقولون فى: بيعا يارجلان وبيعوا يا رجال: بعا وبعوا"(٦٦).

كما تحدث عن النحت، وقارن بين القديم، وبين أن العامية وإن كان لا يرضاها ولا يدعو لها، بل يدعو دائما للغة القرآن قائلاً: "فإن اللغة -الشريفة- العربية صانها الله وأعادها لسابق جدّتها"(٦٧).

فإنها مع ذلك تسير على نهج الفصحى، وفيها من الظواهر ما دعاه لدراستها فتحدث عن أمثلة المنحوت كالبسملة والحوقلة والبرقلة، وعن بعض المؤلفات فيها، ثم تعرض للنحت عند العامة من مثل قولهم: اشحالك أى: أى شئ حالك، وكل شنكان، أى كل شئ كان(٦٨).

وإشمعنا أى من أى شئ المعنى، ومعناها لماذا؟

أما إسكان الأواخر الذى يشيع فى العامية فذكر أنه يخرج على إجراء الوصل مجرى الوقف، وقد تحدث عن ذلك الأقدمون، وجاء فى شرح شواهد الشافية آخر صـ٣٠٧: "لما رأى أَنْ لاَ دَعَهْ.... إلخ وهى لغة بعض الأعراب"(٦٩). وقد جاءت لغة تميم بتسكين المرفوع من نحو (يعلمْهم) كما جاء فى كتاب التبيان للجزائرى، وفى موضع منه قال: لغة بنى أسد وتميم وبعض نجد تسكين مثله. وذكر أمثلة كثيرة وأشار إلى مصادر متعددة.

كما درس فى هذه المقدمة الناحية البلاغية فى الاستعمالات العامية من حيث التشبيه والتورية، والجناس، والمبالغة والمجاز والإيجاز،

ووقف وقفة المتأمل لما فى عبارات البائعين فى المناداة على السلع من صور بلاغية مثل قولهم: لوبيه يافجل لوبيه، ومطراوى ياملوخية وغير ذلك من الأمثلة العديدة(٧٠).

كما ختم هذه المقدمة بالحديث عن الشعر عند العامية وأنواعه وفنونه وقوافيه. كل هذا بأسلوب دقيق يستنبط ويستشهد لما يقول، ويأتى بالمصادر المتعددة، وقد استغرقت هذه المقدمة جزءاً كاملاً من المعجم يقع فيما يقرب من مائتى صفحة. وهناك جانب آخر من اهتمامه بالعامية يتمثل فى كتابيه الكنايات العامية، والأمثال العامية.

الكنايات العامية:

تحدثت سابقاً عن هذا الكتاب فى عرض مؤلفاته، وعن المراد بالكناية، وللكناية فوائد ذكرها البلاغيون وأطنبوا فيها، وقد كثرت المؤلفات التى تتناولها فى الفصحى.

و لم يفت تيمور، وهو العالم المجدد، والباحث الدءوب أن يكتب فى الكنايات التى يستعملها العامة، ومدى علاقتها بالفصحى، ومدى تصوير ذلك للبيئة المصرية من جميع النواحى.

وهذا الكتاب يشهد لتيمور "بسعة اطلاعة وغزير علمه، مشفوعاً بما حققه منها (أى الكنايات) تحقيقاً لغوياً، وماشرحه منها شرحاً وافياً شاملاً هو الأول من نوعه فى البلاغة وحسن البيان

والتعبير، وجعلها مرآة صادقة من الناحية الاجتماعية لحياة الشعوب وأخلاق الأمم وعاداتها"[٧١].

وتقول الدكتورة بنت الشاطىء حين ظهر هذا الكتاب: "لقد عرف تيمور كعالم محقق، ودارس متقن، وخبير ثقة بتراثنا اللغوى، وهاوٍ كريم من هواة جمعه واقتنائه ورعايته ونشره لكنه يبدو فى كتابه اليوم واسع الأفق، حر التفكير، قوى الإيمان بصلة اللغة بالحياة، شديد التنبه إلى النواميس التى تتحكم فى حياتنا من كل نواحيها، ومن هنا لم ينبذ "العامية" و لم يصب عليها لعنته، ويراها لغة السُّوقَةِ والجهلة الأميين، وإنما اعترف بها فى شجاعة العالم باعتبارها لغة شعب، ولسان أمة واختارها موضوعاً لدراساته كالفصحى سواء بسواء"[٧٢].

ويشمل هذا الكتاب على كنايات فيها تسجيل لما أصاب العربية من تغيير وتطور نتيجة لعامل الزمن، وقد رجع إلى بعض الكتب ليدلنا على بداية مجىء هذه الكنايات فى كلام العامة، أما ماكان وليد عصره أو كان موجوداً قبل عصره و لم يسجله كتاب سابق، فقد أثبته وشرحه وله الفضل فى رصده وبيان مافيه.

وقد رتب الكنايات على حروف المعجم.

أمثلة من الكتاب: الكنايات رقم ٤ "إتاوب ع الناموس- إتاوب أى تثاءب. والناموس: البعوض، كناية عن الفقر وعدم وجود مايأكله، وكأنهم يريدون بتثاؤبه فتح فمه للبعوض ليدخل فيه فيجعله طعاماً"(٧٣)

رقم ٥: "إتلخبط غزله- كناية عن الارتباك الشديد. والمراد بالغزل عنها: شبكة صياد السمك، وهى إذا اشتبكت خيوطها واختلطت ارتبك فى تخليص بعضها من بعض"(٧٤)

رقم ١٠: "أكل فى قته محلوله- يقولون (فلان بياكل فى قته محلوله) كناية عن المبذر المسرف الذى لايعرف قيمة مابيده. والقته فى الوجه البحرى أى الريف، وكذلك فى المدن، يريدون بها القثاء وليست مرادة هنا. وأهل الصعيد يريدون بها التبن ونحوه، ويقولون للحزمة مما يشبهه: قتاية، وهى المرادة. أى فلان يسرف فى ماله ويفرقه كما تبعثر الدابة علفها إذا كان من القت الذى لم يحزم فإنها لاتقتصد فى أكله بل تبعثره وتتلف غالبه، وقد يكنون بذلك عن البدين الغليظ الجسم كأنه دابة تأكل من القت المحلول لأنها تتخير منه وتأكل ماتشاء لايردها عنه فتغلظ وتسمن"(٧٥).

رقم ٢٤٩: "كلمة ورد غطاها- كناية عن غاية الاختصار، أى لم يتكلم بسوى جوابه عن سؤالى و لم يزد، كأن إنساناً رفع غطاء عن قدر ثم رده".

هذا وينتهى الكتاب بالكناية رقم ٣٣٦ "يامولاى كما خلقتنى". على أن معه ملحقاً له ولكتاب الأمثال العامية يدرس النحو والصرف وفقه اللغة والبلاغة فى الأمثال والكنايات. وقد رتب على الأبواب وليس على حروف المعجم. وسأذكره بعد حديثى عن كتاب الأمثال.

الأمثال العامية:

المثل فى صورته التعبيرية: "كلمة سائرة قيلت على سبيل الحكمة، أو على سبيل تمثيل حال"، ولكل أمة أمثالها. وأمثال العرب سجل كامل لأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم، ومضامين نظرتهم وحياتهم، وسلوكهم.

وجاءت الأمثال تصويراً للوقائع والأحداث والقصص، وجاء الخلف فالتقطوها واستشهدوا بها، ومازالوا إلى اليوم، وإلى أن يرث الله الأرض يستشهد بها فى أحوال تحاكى الأحوال التى قيلت فيها.

وللمثل مورد ومضـرب، والأمثـال حقيقيـة وفرضية وقـد ألـف القدماء فيها مثل كتاب "الفاخر" لأبى طالب المفضل بـن سـلمة بـن عاصم المتوفى سنة ٢٩١هـ.

و "مجمع الأمثال" للميدانى، المتوفى سنة ٥١٨هـ وجمهرَة الأمثال لأبى هـلال العسـكرى، وأمثـال العـرب للضبـى، والمسـتقصى للزمخشرى.

و لم تخل العامية من الأمثال الشعبية التى هى قصص مـن تجـارب الناس بقيت لها بمنزلة عناوينها، وبقى مع هذه العناوين تلخيص لكـل منها، فَقَلَّ أن تجد مثلاً لايحمـل معـه تجربـة مـن التجـارب يعبر بهـا الإنسان عن حقيقة رآها وعاشها، وقد جمع أحمد تيمور قـدراً كبـيراً مـن الأمثـال الشـعبية مـن ثنايـا الكتـب ومـن أفـواه النـاس، ودونهـا مشروحة مرتبة حسب حروف المعجـم، وبلغت ثلاثـة آلاف ومائـة وثمانية وثمانين مثلاً، مع وقفات لغوية فى شرحها وبيان معناها.

نماذج:

آخذ ابن عمى واتغطى بكمى

يضرب فـى تفضيـل تـزوج المـرأة بقريبهـا ولـو كـان فقـيراً، أى أتزوج بابن عمـى ولوكـان لايملـك مـاأتغطى بـه. وقـالوا أيضـاً فـى تفضيل القريب على الغريب: (نار القريب ولاجنة الغريب) ويـروى:

(نار الأهل)... وهذا عكس قولهم: (خد من الزرايب ولاتخد من القرايب) وقولهم: (الدخان القريب يعمى) وقولهم: (إن كان لك قريب لاتشاركه ولاتناسبه)"[٧٧].

"أبريق انكسر وأدى بزبوزه" يضرب للأمر الواضح الذى لايحتاج فى الكشف عنه إلى عناية، يريدون لم تسألون عما كسر وهذا صنبوره أو فمه الباقى دال على أنه إبريق. وانظر قولهم: (حمار وادى ديله).

"حمار وادى ديله" أى حمار، وهذا ذنبه.

يضرب فى الأمر الواضح الذى لايحتاج للمجادلة فى بيان حقيقته، يريدون لم تتوقفون فى أنه حمار، وهذا ذنبه شاهد عليه"

"حنك مايكسر ش حنك"

الحنك (بالتحريك) يريدون به الفم أى لايكسر فم فماً، والمراد: ليس فى المقاذعة بالكلام ماينهى النزاع، فلابد من العمل"

"حيلة المقل دموعه"

أى هذا جهد المقل، فإنه لايملك فى الشدائد غير دمعه، وأورده الابشيهى فى المستطرف فى أمثال العامة برواية (جهد) بدل (حيلة وأنظر فى الميم قولهم: (ماشيلتك يادمعتى إلا لشدتى)".

ملحق الكنايات والأمثال:

ثم ألحق بهذين الكتابين كتاباً يدرس نحو الأمثال والكنايات وصرفها، وبلاغتها، ومافيها من فقه كالنحت فى قولهم: "اشحال ضعيفكم" و "بسملة قهوة من جيب الأغا" و "بلاشى" أى بلاشئ. وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

وهذه الكتب الثلاثة بما فيها من كنايات وأمثال عامية ودراسة وتحليل لها، وإرجاع بها إلى أصلها الفصيح لم تخل من مباحث لغوية فى دراسة العامية كقلب الضاد دالاً فى مثل قولهم: "بقلع الدرس: الدرس: الضرس كناية عن نهاية الصعوبة"(٧٨).

وقلبهم الثاء تاء فى مثل قولهم: "تقيل الدم ودمه تقيل" بدل (ثقيل)، وقولهم: تلت التلاتة كام" أى ثلث الثلاثة. والغالب أنهم يقولون ذلك فيمن يبهت فلا يحير جوابا إما رهبة أو لقيام الحجة عليه"(٧٩).

كما بحث قلبهم السين صاداً، والظاء ضاداً، والعين حاء، واللام راء وميماً ونوناً، وكذا قلبهم النون لاماً وميماً. وقد استنبط هذا كله مما تجمع لديه من كنايات تجرى على ألسنة الناس، كما استطاع بحسه اللغوى أن يدرك ماتحمل فى طياتها

من فقه لغة متثملاً فى الإشباع والنحت والإتباع وغيرها كما فى قولهم: "بدال ماتغشه بقول له فى وشه" "اللى يقول لمراته ياعورة تلعب بها الناس الكورة".

إذن هذا الذى بحثه تيمور فنى الكنايات والأمثال العامية علم لما فيه من هذا التحليل والإرجاع، وهو علم لما فيه من بيان تطور الألفاظ والمعنى فى الزمان والمكان وهو علم لما يورده عليك من أسباب التحريف والانحراف، وهو علم لتبويب هذه الكنايات وتقسيمها على حسب أبواب النحو فى "اسم الفعل" و "اسم الفاعل" و"اسماء الاشارة" و"الأسماء الموصولة".

يقول الدكتور إبراهيم سلامة: "وإن لم يرقك كل هذا فسل معاهد أوروبا لم تشغل نفسها بدراسة العاميات واللهجات، ثم سل نفسك لما إشتغل عالم من كبار علماء المسلمين بجمع هذه العبارات العامية فى مقدمة للتاريخ يعتز بها الأدب العربى لمكانتها ومكانة **مؤلفها** "ابن خلدون"(٨٠).

وليس فى اهتمام أحمد تيمور بالعامية وتأليفه فيها دعوة لهجر الفصحى التى هى لغة القرآن والسنة، والتى هى أسمى اللغات وأرفعها فبعيد كل البعيد أن يكون تيمور الذى ألف

كتباً عديدة فى دراسة اللغة العربيــة الفصحى وآدابهـا مشـايعاً لهؤلاء الذين أعلنوا حرباً سافرة عليها وأرادوا هدمها.

معاذ الله، إنما أراد تيمور أن يسجل جزءاً مــن حيـاة الأمـة فى لسانها الذى تتفاهم به ليستنبط منه الظواهر التى تدل علـى أن هذا اللسان الذى يقع به التخاطب اليوم إنمـا هـو جـزء مـن هذا اللسان الفصيح لذى أثر فيه عامل الزمن فـأدى بـه إلى مـا نراه من لهجات متعددة بتعدد البلدان والأقطار.

وقد أشاد العلماء والباحثون بمؤلفاته وأثنـوا علـى معجمـه، الذى امتاز بعدة خصائص وميزات نذكرها فيما يلى:

خصائص وميزات معجم تيمور الكبير في العامية المصرية:

امتاز هذا المعجم بعدة ميزات منها:—

أولاً: الاستقصاء:

نلاحـظ أن تيمـور اسـتقصى فـى دراســته جُـلَّ المصــادر والمراجـع اللازمـة لبحثـه مـن الكتـب القديمـة المخطـوط منهــا والمطبوع، وكذلـك فـى تسـجيل اللهجـة العاميـة الحديثـة فـى مصر، إذ أخذها من أفـواه المعـاصرين لـه. فـوردت فـى كتابـه

ألفاظ من جهات متفرقة فى ربوع مصر من دمياط فـى شـرق الدلتا، ورشيد والإسكندرية فى غربها، ومن أسوان فى أقصـى الصعيد، كما أخذ عن الخدم والباعة و "الـبرابرة" مـن البوابـين وعمال المقاهى وغيرهم.

انظر إلى حديثه عـن حرفـى الجـر (مـن) و (علـى) يقـول: "الاقتصار فى (من) على الميم فقط، وفـى (علـى) علـى العـين: أخذته م البيت، وضربه ع الضهر، وذلـك إذا وليهمـا (ال) أى ساكن، لغة زبيد وبنى خثعم"(٨١). وقد رجع إلى الأغانى فنقـل منه خمسة عشر موضعـاً، ونهايـة الأرب، والأمـالى لأبـى علـى القـالى، وخزانـة الأدب للبغـدادى، والخصـائص لابـن جنـى، وديوان أبـى طـالب، ومعـاهد التنصيـص والتبيـان فـى إعـراب القرآن، واللسان فى عدة مواد، والصاحبى، وشـرح الحماسـة، والحيـوان للجـاحظ، وديـوان ابـن قيـس الرقيـات، وأمـالى ابـن الشجرى، والروض الأنف، وسعود الطالع، وحاشية البغـدادى على شرح بانت سعاد، والمحتسب لابن جنى.

وهذه القائمة تعرفنا بمصادره، ووعيه اللغـوى إذ لم يقتصر على كتب اللغة ومعجماتها، وإنما اتجه إلى كتب اللغة والأدب، ودواوين الشعر وشروحها، وإعراب القرآن.

ولم نجد حتى الآن- فيما أرى- عالماً مثله فى استقصائه للمسائل اللغوية والعلمية واستخراجه لمواطنها فى المصادر، وفى استقرائه للهجات الحديثة، وهو من الرواد فى البحوث اللهجية. يقول: "جهة الشرقية أبوش فى أبوك، وششك فى كشك"(٨٢) وفى قلب الجيم زاياً يقول: "خاص بأهل اسكندرية من نحو نصف قرن، وقد ماتت هذه اللغة الآن، وكانوا يقولون (زسر) فى (جسر)، و(زوز) فى (زوج)(٨٣).

وفى حديثه عن الإمالة يذكر أن أهل دمياط يقولون: امبيرح فى انبارح أو امبارح بمعنى البارحة(٨٤).

ثانياً: إبرازه للظواهر اللغوية فى اللهجة:

وهو بهذا يتتبع عامل الزمن وأثره فى اللغة، ذلك أن العامية تمثل ما تطور فى ألسنتنا سواء أكان من حيث الأصوات أم بنية الكلمات، أم دلالتها، أم تركيب الجمل. وقد رصد هذا كله وأتى بالنماذج التى هى الدليل الواضح على هذه الاتجاهات التطورية التى مرت بها اللهجة المصرية على اختلاف العصور.

فنراه مثلاً يتحدث عن الصوامت والحركات الأصلية والفرعية وما أصاب كُلاً منها من إبدال وإدغام وإشباع

وقصرمن ذلك قوله: و"كذلك سمع من العامة قلب الهمزة عينا فى كلمات (عنفوان وأنفوان) و(العربون والأربون) وقد استقصى هذه الظاهرة واعتمد على مصادر لغوية وطبية وفقهية.

وتراه يحدد مكان الظاهرة اللهجية بدقة، مثال ذلك قوله: "قلب الهمزة عينا شائع فى بعض أعالى الصعيد كطهطا وما حولها، يقولون: الجرعان أى القرآن لأنهم يقلبون القاف جيماً مصرية، ويقولون علاجه أى ألاجه لنوع من الثياب"(٨٥).

كما نراه يتحدث عن قلبهم الجيم شينا فى قولهم: (وش) بدل (وجه)، و(اشترّ) بدل (اجترّ) و(فرشوط) بدل (فرجوط) وهو بهذا يلمح ظاهرة فى العامية لها مثيلتها فى الفصحى وهى جعل الشين بدل الجيم وهما من وسط اللسان مما سوغ الإبدال هنا ومثله ما ذكره فى قلبهم الحاء هاء(٨٦). وأتى له بعدة أمثلة مما يشيع على ألسنة الناس.

وإذا كنا نعرف أن اسم الإشارة للجمع فى الفصحى: (هؤلاء)، وحاولنا أن نستقرى الصورة التى صار عليها اسم الاشارة للجمع فى لهجات الخطاب اليوم فى البلاد العربية لوجدنا فى شرق الأردن "هاذول" وفى العراق "ذول، ذولا"

وفى بلاد الشام "هادول" وفى مصر "دُول، "دولاً" وفى بلاد المغرب "هاذوْل" وفى السودان "دبـَل" وفى نجد "ذولا" وفى صنعاء "هاذَوْل"(٨٧).

هذا ما يوجد فى البلاد العربية اليوم، ومما لا شك فيه أنها انحدرت من اللهجات القديمة، وهذا يؤكد أنه من الضرورى لاستكمال الدرس اللغوى، دراسة لهجة كل قطر عربى دراسة علمية، ومقارنتها بالفصحى لنرى كيف انحدرت اللهجات الحديثة من اللهجات القديمة، وما هى أوجه الاتفاق والاختلاف بين كل منها.

وبهذا يتضح لنا ما بذله تيمور من جهد مشكور فى دراسة اللهجات العامية المصرية دراسة دقيقة مستقصياً ومستشهداً ومعتمداً على القديم والحديث.

ثالثاً: دوره فى حركة الترجمة والتعريب والتوليد:

كما كان لهذا المعجم دور كبير فى عملية الترجمة والتعريب وتوليد الألفاظ لمستحدثات الحياة، فسجل الجهود الفردية وما كان فى مجمع البكرى، وما قام به أحمد تيمور من جهد فى هذا الميدان وسأتحدث عن ذلك بتفصيل فى موضوع

آخر من هذا الكتاب. ومن أمثلة ذلك قوله: "برافو انظر ما كتب فى (عفارم) فى حرف العين، ففيه أن عفارم حلت محلها برافو، وقد وضع لها المجمع اللغوى القديم برئاسة البكرى سنة ١٣٠٩هـ كلمة (مرحى) وانتقدها عبدالله نديم، واختار لها (بخ)"[٨٨].

وكذا قوله: (بلطو) هو أيضاً الساكو، وراجع ما كتب فى (ستر) عن القباء، ففيه ما يرادفه، وأورد عدة مراجع وردت فيها، ثم قال: "وضع لها محمدبك المويلحى فى المجمع المجتمع برياسة السيد توفيق البكرى سنة ١٣٠٩هـ لفظ (العاطف) و (المعطف) أى للبلطو أو الباردسو، وانتقده اليازجى فى مقالة: "اللغة والعصر من مجلة البيان" فاختار أن يخص المعطف بالبلطو، والدثار للباردسو"[٨٩].

ويقول أيضاً: "إسبتاليه: كلمة تليانية، وكانت العامة تطلق عليها لفظ: القشلة، وقد أميت الآن، والصواب مستشفى" ورجع إلى عدة مصادر ورد فيها لفظ (المارستان)، والبيمارستانات وتاريخ اللفظة وأول من عمل البيمارستان من ملوك مصر القديمة وأن أول من عمل مارستانا فى الإسلام الوليد، وبعده مارستانات مصر[٩٠].

"اسبليطة: مجلة المجمع العلمــي العربـي بدمشـق جـ٢/ أول صـ٨١: وضع لها المنكبية"(٩١).

"استراد: في المدارس وضع بعضهم له: المِرْقَاة"(٩٢).

"أسطى: مما أرجعته العامة إلى أصله الفارسي بعد أن عربته العرب بأستاذ"(٩٣). وذكر فيه بحثاً كاملاً مشيراً إلى مصادره.

"أسمنت: أوسَمنْت: انظر مــا كتــب فــى خــافقى عــن مصهرجة. والأسمنت وضع له بعض الكتاب المِلاط"(٩٤). وذكر مجلة المقتطف وعددها الذى ورد فيه هذا البحث بدقة، ثم قال: وضع اللياط لما يسمى بالفرنسية "Beton" (٩٥).

"أفيون: يتعاطونـه، وقولهـم: فـلان أفيونـة فـلان، أو الشـئ الفلانـى أفيونتـه... وانظر رسـائل عنـه فـى الفقـه". "الطـــراز المذهب" صـ٢٨: "الأفيون معرب أبيون"(٩٦).

كما كان له أثر كبير فى التنبيه على الدخيـل مثـل "أَلَاَجه بتفخيـم الـلام: لنـوع مـن الحريـر الشـاهى: تركيـة ومعناهـا المخطط"(٩٧).

"أَلبَوَم: للمجموع تحفظ فيه الصور أو ما شاكلها اسـتعمل فى الضياء" جـ٣/٧٧ لفظ (الديوان) لألبوم طوابع البريد"(٩٨).

"أَمَنْدِى: فى مجلة عين شمس جـ١/٤ قولهم: "داهية توديك الأمندى" أى الجحيم، وأصلها مصرى"[٩٩].

رابعاً: سعة اطلاعه ودقة فهمه:

ويبدو ذلك من أول نظرة فى المعجم، فيتضح لكل باحث فيه أن تيمور كان واسع الاطلاع، واعياً، ثاقب الفهم، عاش بين التلال من كتبه يقرأ ويقارن ويدقق ويحقق، ونرى دقته اللغوية فى معجمه فى حكمه على الألفاظ التى يشتبه فيها الحكم على بعض اللغويين، كما كان لإجادته بعض اللغات الأخرى غير العربية أثر واضح فى تحليل كثير من الألفاظ العامية، والرجوع بها إلى أصلها الذى أخذت منه كما ظهر فيما سبق من أمثلة ومن الأمثلة أيضاً تجليته لأصل كلمات وقف أمامها كثير من العلماء متحيرين. يقول: "بَـرْدُو أو بَرْدُه وقد تفخم الدال حتى تقرب من الضاد، لعله بأرضه أى لم يزل على حالته التى كان عليها، وفى الصعيد يقولون بدل بردو: بَصُلُه أى بأصله. وفى الحجاز للحالة وللساعة وللسَّاع، وهى التى يقول عنها المصريون لسه أى للساعة "وأورد مصادره التى اعتمد عليها فى تخريج هذه الكلمات، ثم قال: "المرجح أنها

من كلمة "بار" بالفارسية. و"دو" أى اثنين، والمقصود أنه مكرر كما كان أولها"[١٠٠].

خامساً: بروز شخصيته:

وقد ظهرت آراؤه واجتهاداته فى هذا المعجم كما هى ظاهرة فى مؤلفاته كلها، وبرزت شخصيته، وليس الأمر كما يزعم بعض قاصرى النظر من أن تيمور كان مجرد ناقل بل رأيناه يقارن بين القديم والحديث، ويدلى برأيه ويكون الصواب فى أغلب الأحيان، لأنه لم يجتهد من فراغ، و لم يحكم بغير دليل. ورأيناه فى تسجيل لهجاته يعتمد على السماع بنفسه وينص على ذلك فيأتى الحكم وقد وضح فيه رأيه. انظر إليه وهو يقول: "قلب الزاى ظاء: أهل رشيد يفخمون الزاى فتصير كالظاء التى ينطقون بها فى مصر، وقد سمعناهم يقولون: قاعد يظن أى يزن"[١٠١]. وهو فى هذا لم يعتمد على جهاز تسجيل لهذه اللهجات بل اعتمد على أذنه، ومع ذلك صحت أحكامه.

ونراه يقول فى كلمة (طشط فى العامية) وقد نظر إليها غيره فاشتبه عليه الحكم فى قوله: إن السين والشين يتعاقبان، فإذا به -أعنى تيمور- يقول: قولهم فى طست: طشط، وذلك ليس من هذا لأنهم أرجعوه إلى فارسيته"[١٠٢].

"فى الشرقية يقولون لخشبة فى ناف المحراث (جشيدة) وعند غيرهم يقال لها (دشيدة)، وعندنا أن الأولى أفصح والثانية مقلوبة عنها على ما يظهر"(١٠٣).

و "قولهم لِسَّا أولِسَّه أى للساعة، وإنما هو اختصار للكلمة وإلحاق هاء السكت بآخرها"(١٠٤)

وتراه يجتهد فى النصوص والكلمات والألفاظ والحكم عليها مثل قوله: "فى الشرقية يقولون للعصفور الجنزور، ولعله محرف عن الزرزور".

فتيمور بحق كان حجة فى اللغة والأدب، واسع الاطلاع على كتب التاريخ والبلدان، نافذ البصيرة، دقيق الملاحظة.

نعم.... لقد استطاع تيمور أن يقف على خصائص لهجة كل إقليم فى مصر وأن يسجل ذلك فى معجمه، ويستطيع الباحث والدارس لهذا المعجم أن يقف على خصائص لهجة دمياط، وخصائص لهجة البحيرة، وكذا الصعيد وغيرها.

بل أحياناً كان يقف مع بعض البلاد فى بعض المحافظات على أنها ذات لهجة خاصة تنفرد ببعض الخصائص التى تختلف عن محافظتها، وهذا مايسميه علماء اللغة المحدثون باسم: "الجزيرة اللغوية"(١٠٥) ومثال ذلك قوله: "أهل ميت يزيد

بالغربية بجوار القرشية يقولون: راجن طيب فى راجل أى رجل، وهو مطرد فى لغة أهل بوش بالصعيد بمديرية بنى سويف، وعامة أهل القطر يقولون إسماعين فى إسماعيل، وكذلك يقولون بنور فى بلور"(١٠٦)

ونراه وهو يجمع هذا الشتات، ويضم بعضه إلى بعض لا يغيب عنه أن هناك علاقة بين لهجة اليوم واللهجة القديمة، وأن استبطان الكتب ودراسة اللغة من أفواه المتكلمين بها تكشف عن خصائص لغوية، وأن فى العامية ما هو فصيح، وأن فيها ما يبدو أنه غير فصيح وهو فى الحقيقة على لهجة من لهجات العرب، وقد قال ابن جنى: "وعلى كل حال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ"(١٠٧).

بل عقد فصلاً أسماه "اختلاف اللغات وكلها حجة"(١٠٨) ونراه لا يغيب عنه أن يبحث القبائل العربية التى سكنت مصر فينقل عن المصادر أن "جذام أول من سكن مصر من العرب وأقطعوا الإقطاعات فى هربيط وتل بسطة ونوب وأم رماد، والذين بالحوف (أى الشرقية) من العرب، وأن جهينة أكثر عرب الصعيد، وأن فزارة بالصعيد، كما أن بطوناً كثيرة تنسب

لهوازن منازلهم بالصعيد، وينقل أيضاً نزول قبيلة قيس ببلبيس"[١٠٩].

وفى ذلك إفادة للدرس اللغوى ليبحث العلماء علاقة اللهجة الحديثة بلهجة القبيلة أو القبائل التى استوطنت تلك الأقطار[١١٠]، وقد وجدنا صدى لهذا الاهتمام وذلك التوجيه من تيمور فى رسائل حول اللهجة القاهرية بجامعات مصر وغيرها من مبعوثى مصر إلى جامعات العالم، فأحمد تيمور له فضل التوجيه والريادة، وقد اعتمد كثيرون على مؤلفاته، ووردت ضمن مراجع كثير من رسائل "الدكتوراه" فى جامعات مصر[١١١].

وقد وجدنا الكليات الجامعية فى كثير من الدول الناهضة تتجه إلى دراسة اللهجات الحديثة، واتجه تيمور هذا الاتجاه فى وقت مبكر، وهو جهد يضاف إلى جهوده اللغوية لأنه تراث لغوى تحرص الأمة على تسجيله قبل أن يصيبه تطور آخر أو يندثر.

ويظهر لى أن اختيار الدكتور إبراهيم أنيس لموضوع رسالته عن "لهجة القاهرة" التى نال بها درجة الدكتوراه من جامعة لندن كان صدى لاهتمام تيمور بها.

كما وجدنا دراسة عن "لهجة الكرنك" من أعمال مركز أبى طشت بمحافظة قنا، نال بها الدكتور تمام حسان درجة "الماجستير" من جامعة لندن.

وتجزت دراسة أخرى عن "لهجة الجعفرية" من أعمال مركز السنطة بمحافظة الغربية نال بها د/ عبدالرحمن أيوب درجة "الماجستير" من جامعة لندن.

ودراسة عن "لهجة البدو فى أقليم ساحل مريوط من الصحراء الغربية فى مصر التابعة لمحافظة مطروح نال بها الدكتور عبدالعزيز مطر درجة "الماجستير" من كلية دار العلوم، كما قدمت رسالة عن "الدراسة الصوتية للهجة البدو فى البحيرة" إلى كلية دار العلوم.

وقدمت رسالة دكتوراه بالألمانية للدكتور فهمى أبو الفضل عن "لهجة الفلاحين فى محافظة الشرقية" كما كتب الدكتور عبدالمنعم سيد عبدالعال مؤلفا عن "لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها" ووضع معجماً لهذه اللهجة، وذكر فى مقدمة الكتاب أن دراستنا للهجات العربية القديم منها والحديث دراسة نظرية تحتاج إلى تطبيق عملى لهذه اللهجات فى مواطنها الأولى، وقد انتهز فرصة انتدابه للعمل فى المملكة المغربية وأقبل

على دراسة لهجة شمال المغرب بعد أن استقر مقامه في العاصمة تطوان -أعنى عاصمة هذا الشمال، واختلط بأهلها، وحرص على أن يكون جمع المادة من العامة دون الخاصة، واستعان على هذا التدوين السمعى بما درسه من طريقة تدوين اللهجات الحديثة بالحروف العربية تدويناً يرسم الصوت ويوضح نبرته وقوته، ومدة النطق به يعنى التزمين(١١٢).

كما قدمت رسائل "دكتوراه" لجامعة عين شمس فى دراسة اللهجات الحديثة وظواهرها مثل "بناء الجملة فى اللهجة المعاصرة" و"الخواص التركيبية للهجة القطيف" و "دراسة صوتية لهجية لقبيلة الشايقية" و "التركيب والدلالة فى لهجات الدقهلية" وفى كلية الألسن رسالة دكتوراه" عن "البناء اللغوى فى اللهجة القاهرية المعاصرة".

وفى دار العلوم "ماجستير" عن "الخصائص التركيبية للهجة طرابلس الغرب" وأخرى عن "دراسة صوتية صرفية للهجة مدينة نابلس بفلسطين"

و "الخواص التركيبية للهجة أم درمان" (دكتوراه)

و "الخواص التركيبية للهجة الشارقة" (دكتوراه)

كما قدمت عدة رسائل إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة عن اللهجات الحديثة ودراسة ظواهرها منها رسالة "دكتوراه" عن: "اللهجة البدوية لمحافظة شمال سيناء وعلاقتها بالفصحى: دراسة ميدانية" وماجستير عن "لهجة الشرقية وصلتها بلهجة قيس" و "لهجة مركز الشهداء وصلتها بالفصحى".

وغيرها من رسائل متعددة فى الجامعات كلها.وعلى هذا فقد كان تيمور ثانى اثنين صاحا فى مصر بأصوات مدوية لدراسة اللهجات، فإذا كان حفنى ناصف بدأ برسالة، فإن تيمور هو الذي تلاه وزاد عليه الاهتمام باللهجات القديمة والتوسع فى دراسة اللهجة العامية المصرية، وكان له ولهؤلاء الرواد الأثر الكبير فى هذه البحوث المفيدة.

ومعجم تيمور له من الأهمية فوق غايته الأولى وهى تنقية اللغة، والتوجيه إلى فصيح الكلام، ومقاومة العامية، والارتفاع بمستوى اللغة كتابة وتحدثاً، أنه سجل للألفاظ والمعانى المستعملة فى لهجات الخطاب فى البيئة المصرية، وذلك يساعد على دراسة التطور التاريخى للعربية ولهجاتها [illegible]

أثر حفني ناصف وأحمد تيمور

بعد هذا الجهد المشكور من هذين العالمين الجليلين في ريادة الدرس اللهجي ، وصيحاتهم الأولى التي اهتمت بدارسة اللهجات وكان لكل واحد منهم مؤلفات تخدم اللهجات العربية القديمة وترصد اللهجة العامية المصرية الحديثة ، وربط الحاضر بالماضي . أقول كان لهذا أكبر الأثر في اتجاه الدارسين لهذا الجانب من علم اللغة الحديث فنمت في بلادنا دراسة اللهجات العربية ، وعُنيت الجامعات بها كل العناية في كلياتها التي تدرس العربية بعد أن كانت دراسة اللغة العربية قاصرة على النحو والصرف ، وتاريخ الأدب ، وعلوم البلاغة ، بل خصصت أقسام مستقلة في بعض الكليات لدراسة علم اللغة ، وقدمت رسائل علمية درست اللهجات العربية دراسة علمية ، واهتم الباحثون بالبحث والتنقيب في بطون الكتب القديمة التي عرضت اللهجات في ثناياها ، والتي هي مصادر دراستها مثل كتب القراءات القرآنية ، وكتب اللغات ، وكتب التفسير ، وكتب النحو والصرف والأمثال وغيرها .

وصدرت مؤلفات اختصت بلهجة واحدة مثل لهجة هذيل للدكتور عبد الجواد الطيب ، ولغة تميم للدكتور ضاحي عبد الباقي وخصائص لهجة تميم وقريش ، ولهجة طيىء والأزد وكلاهما للأستاذ الدكتور الموافي الرفاعي البيلي وما أكثرها الآن .

وقد ذكرت في نهاية الحديث عن تيمور وأثره في هذا الجانب أننا وجدنا الجامعات في كثير من الدول الناهضة لا تكتفي بذلك بل تدرس

اللهجـــات الحديـــثة وقد اتجه حفني ناصف وتيمور هذا الاتجاه في وقت مبكـــر لأنه تراث لغوي تحرص الأمة على تسجيله قبل أن يصيبه تطور آخـــر أو يندثـــر ، وقد درست لهجات كثيرة من البلاد العربية حتى الآن بفضل هذا التوجيه .

فسلام عليهما في الخالدين وسلام عليهما

في الأبرار والصديقين

فهرس الموضوعات

المقدمة أ : د

القسم الأول : حفني ناصف وأثره في دراسة اللهجات

رســالة حفني ناصف / عرض لمباحث الرسالة ٤٠/ الإبدال ٧ / العنعــنة ٩ / العجعجة ١١/ الفحفحة ١٣ / الطمطمانية ١٥ / الوتم ١٦ / الشنشنة ١٨/ الاستنطاء ٢١ / إبدال التاء هاء في الوقف ٢٣/ الجر بمتى ٢٤ / الجــر بلعــل ٢٤ / نــصب تمييز كم الخبرية ٢٥ / ما الحجازية ٢٥ / صــرف مــا لا ينصرف٢٧ / خبر ليس ٢٧ / إلزام المثنى الألف ٢٩ / لهجــة بني يربوع في مصرخي ٣٣ / التلتلة ٣٤ / الوكم ٣٨ / الوهم ٣٩ / ماجــاء في فعال للمؤنث ٢٤ / تحريك عن فعلة المعتل في الجمع ٤٥ / تــصحيح عين مفعول الأجوف اليائي ٤٦/ التخفف من الهمزة ٤٦ / قلب ألــف المقــصور ياء عند الإضافة ٤٨ / اللخلخانية والقطعة ٥٢ / حذف نون من الجارة ٥٤ / الإشارة والموصول ٥٥ / الوقف على الاسم المنون ٥٧ / هلــم ٦١ / مــسائل ٥٩ / الغمغمة ٦٥ / الإمالة والفتح ٦٦ / النبر ٦٧ / أمور تتعلق بهيئة النطق ٦٨ – ٦٩ / حفني ناصف وجهوده اللغوية ٧٠ .

القسم الثاني : أحمد تيمور وأثره في دراسة اللهجات .

نــشأته ٧١ / حب تيمور للعرب والعربية ٧٤ / أخلاقه الكريمة / المكتبة التيمورية / تيمور واللهجات العربية /

أولاً دراسة اللهجات القديمة / رسالة لهجات العرب / منهجه

/ نماذج متعددة /

ثانياً : دراسة العامية المصرية / تقديم وبيان / معجم تيمور الكبير

/ مقدمة / نماذج منه وتحليلات لبيان العامي / الكنايات العامية

وأمثلة منه / الأمثال العامية / ونماذج منه / ملحق الكنايات

والأمثال ونماذج / خصائص معجم تيمور الكبير في العامية /

أولاً : الاستقصاء / **ثانياً** : إبرازه للظواهر اللغوية /

ثالثاً : دوره في حركة الترجمة والتعريب والتوليد / .

رابعاً : سعة اطلاعه ودقة فهمه /

خامساً : بروز شخصيته / .

تم بحمد الله